الإمام الصادق عليه السلام

نَهْجُ رِسَالِيّ

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات

١٤٣٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

التوبة ـ الآية: ١١٩.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد.

إنَّ لكل موجود ساحةٌ يعمل بها على قدر ما أودع الله تعالى به من طاقة وقوة، وقد وهب الله تعالى الإنسان العقل فميزه عن سائر الموجودات من خلقه بأنه يدبر الأمور ويقدرها وفق ما يناسب مصالحه وما يوافق واقعه الذي ينتمي إليه، والإنسان يميل بطبعه إلى الاجتماع مع أقرانه، فتكونت المجتمعات والشعوب والأقوام واتسعت فعمرت الدنيا وسكنت أرجاءها، وان الله تعالى لم يترك خلقه دون هدايته وتنظيم حياته وفق مصالحه، فشرع له الأحكام التي بها تنظم العلاقات بين المخلوقات بل بين الخالق والمخلوق ما يضمن سعادة المخلوق في الدارين، كما أن الله تعالى أرسل بلطفه الأنبياء والرسل من البشر ليهدوا الناس إلى سواء السبيل ويكونوا عليهم شهداء، وكان خاتم الأنبياء والرسل نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فجاء بالرسالة السمحة جامعا كل ما تحتاج إليه الإنسانية، حتى إذا انقضت أيامه أوصى لمن يكون من بعده هادياً في أمته بل عين ونصب من يكون بعده من الأولياء الذين يقودون الأمة إلى شاطئ الأمان، وقد عرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص وبصريح عباراته الشريفة على الخليفة الذي يليه أو على الخلفاء

من بعده، فقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللهِ وَأَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعًا»(١).

وبطريق آخر قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(٢).

وبطريق آخر عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»(٣). وقال ﷺ: «إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» (٤).

(١) حديث٢٠٦٦٧ حدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الرُّكَيْنِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، الوفاة: ٢٤١، ج ٥ص١٨٩، الناشر: دار صادر بيروت لبنان.

(٢) حديث ٢٠٥٩٦ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الرُّكَيْنِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ...نفس المصدر، ص ١٨٢.

(٣) روى عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: «الحديث» / الكشف والبيان عن تفسير القرآن «تفسير الثعلبي» محمد بن عبدالرحمن الثعلبي، الوفاة: ٤٢٧، ج ٣ص١٦٣، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ ٢٠٠٢م، المطبعة: بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٤) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، الوفاة: ١٤١١، ج ٩ ص ٣٤٣، تحقيق:=

إن الأحاديث المروية عن طريق الفريقين فيها مداليل واضحة:

١. الأحاديث تدل على وجود خليفة في الأرض.

٢. دلالة الأحاديث على أن الخليفة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

٣. إن الخليفة الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله هو «الكتاب والعترة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولا ثالث لهما.

فالخليفة الأول «الكتاب» ولا اختلاف عليه، أما الخليفة الثاني والذي هو من عترة وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فهو الخليفة الذي نص عليه من لا ينطق عن الهوى، وقد صرح الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله بذلك في أكثر من مناسبة، وقد روى الفريقان أحاديث عدة صحيحة تؤكد هذا المعنى وبألفاظ متعددة منها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميرا» أو «خليفة» أو «لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة» أو «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش أو من بني هاشم» أو «الخلفاء بعدي اثنا عشر» أو «الأئمة بعدي اثنا عشر»[1] ثم

=تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم إيران.

(١) مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، ج ١ص٥٥٦، الطبعة: الأولى مصححة ومنقحة ومزيدة، سنة الطبع: ١٩٩٨ م، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، كذلك يمكن مراجعة ما يلي: البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب=

يعود الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فيقول: «أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي عجل الله فرجه»[٢].

ومن الحديثين نستفيد أموراً هي:

١. إن أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلاً حصراً لا غير.

٢. التأكيد على الوصي الأول وهو «علي بن أبي طالب عليه السلام دون سائر الأئمة».

٣. يوصي السابق من الأوصياء إلى التالي منهم.

٤. آخر الأوصياء المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

فكان أول الأوصياء أو الخلفاء أمير المؤمنين الإمام علي بن

=كنزالعمال وتأريخ بغداد للخطيب وتأريخ الخلفاء للسيوطي وينابيع المودة والمستدرك للحاكم والصواعق: ٢٠ و ١٨٩ وراجع البحار ٣٦: ٢٢٦ وما بعدها وإثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها فإنهما جمعا الحديث بألفاظه المختلفة من طرق الفريقين بما ينيف على أربعمائة حديث، وراجع مسند أحمد ١: ٣٩٨ و ٤٠٦ و ٥: ٨٦ ٨٨.

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، الوفاة: معاصر، ص ١٤٢، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الثانية، مع التصحيح والإضافات، سنة الطبع: ١٣٧٥ ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ٤ ص ١٠٣.

أبي طالب عليه السلام، ثم بعده ابنه الإمام الحسن المجتبى، ثم أخيه الإمام الحسين الشهيد بكربلاء، ثم الأئمة من بعده من ذريته، الإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين، والإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين «صلوات الله عليهم أجمعين» الحجج الظاهرة التي رجع إليها العباد، وقادوا الأمة خلال فترات زمانهم، أما الإمام الثاني عشر فهو الحجة المنتظر محمد المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حجة الله الغائب المستور. موضوع بحثنا سيرة الوصي أو الخليفة السادس الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، راجين العلي القدير أن يكون مقبولاً عند الإمام الصادق عليه السلام وبه نتقرب الى الله تعالى والحمد لله رب العالمين.

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وقد أجمع واصفوه بأنه لقب بالصادق لأنه عرف بصدق الحديث والقول والعمل. واتصف مع ذلك بنبل المقصد وسمو الغاية والتجرد في طلب الحقيقة من كل هوى أو غرض من أغراض الدنيا، كان كثير التبسم فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله تغير لونه وكان لا يخلو عن أحدى ثلاث خصال أما مصلياً أو صائماً أو يقرأ القرآن، ولا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وهو على الطهارة ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العباد الزهاد الذين يخشون الله تعالى. قال فيه مالك بن أنس: «ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً»

ويمكن أن نقسم حياته الشريفة إلى مراحل هي:

١. المرحلة الأولى: مع جده علي بن الحسين عليه السلام ومدتها اثنتي عشر سنة في بيت النبوة والرسالة.

٢. المرحلة الثانية: مع أبيه الباقر عليه السلام ومدتها تسع عشرة سنة.

٣. المرحلة الثالثة: ومدتها أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة خلافته للإمامة بعد أبيه الباقر عليه السلام.

المرحلة الأولى

ولد الإمام الصادق عليه السلام في ليلة ا لجمعة في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٣ هـ في المدينة في بيت النبوة وترعرع في ربوع الوحي وتربى بين جده زين العابدين عليه السلام وأبيه الباقر عليه السلام وأقام مع جده علي بن الحسين عليه السلام اثنتي عشر سنة وأخذ عنه في حياته وتربى في مدرسته وبلا شك أن جده عليه السلام هو أفضل الهاشميين وسيد أهل البيت عليهم السلام في عصره وأعلم الأمة في زمانه وأورعهم وأصدقهم حديثا، وبعد استشهاد جده عليه السلام تفرد بتربيته أبوه الباقر عليه السلام فنشأ الإمام تلك النشأة الصالحة وهو خليفة أبيه عليه السلام وقد نشأ الإمام الصادق عليه السلام في وسط مجتمع لا يتصل بآل البيت إلا من طريق الحذر والتكتم لشدة المراقبة التي تحوط بهم من السلطة الأموية وشاهد طلاب العلم يتصلون بمدرسة جده وأبيه وهم بأشد حذر، نشأ الصادق عليه السلام في عصر تتنازع فيه الأهواء وتضطرب فيه موجة الفتن والأحقاد وتلاطمت فيه أمواج الظلم والإرهاب وتقرب الناس إلى ولاة الأمر بالوشايات والاتهامات فلا حرمة للنفوس ولا قيمة للدين ولا نظام يشمل الرعية. وقد تجرع مع جده السجاد عليه السلام آلام تلك الكوارث التي حلت بالأمة وأهل البيت عليهم السلام.

المرحلة الثانية

أقام الإمام عليه السلام مع أبيه الباقر عليه السلام مدة تسع عشرة سنة كان فيها ملازماً له، وكان أبوه عليه السلام مقصد العلماء وا لمحدثين ليأخذوا منه علمه وحديثه في مختلف العلوم، واشترك مع أبيه في تأسيس تلك ا لجامعة التي ملأت الدنيا بآثارها فكانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام ثابتة المبدأ متصلة الكفاح، وجد الناس فيها ثروة علمية وكانوا يحيون فيها حياة فكرية تهذب النفوس وتسمو بالعقول وترتقي بهم إلى أوج المعرفة والكمال.

كان الإمام الباقر عليه السلام قد نهض من بيت النبوة لأداء رسالته في نشر تعاليم الإسلام من دار الهجرة ومهبط الوحي ومعدن الرسالة، وهو عليه السلام أول من أسس علم الأصول وفتح بابه وفتق مسائله ومن بعده الإمام الصادق عليه السلام وقد أمليا على أصحابهما قواعده وجمعوا من ذلك مسائل دوّنها المتقدمون و المتأخرون. فالإمام الباقر عليه السلام هو واضع علم الأصول، وفاتح بابه وأول من صنف فيه هشام بن الحكم «صنف كتاب الألفاظ ومباحثها» وهو أهم مباحث علم الأصول ثم من بعده يونس بن عبد الرحمن «صنف كتاب اختلاف الحديث ومسائله»[1] وفي الوقت نفسه الذي عاشه الإمام مع أبيه عليه السلام في تثبيت دعائم مدرسة أهل البيت[2]،كان يعيش المأساة والآلام التي يعيشها أبوه عليه السلام وأهل

(١) وهو مبحث تعارض الخبرين ومسائل التعديل والتجريح.

(٢) الحق هي المدرسة الربانية التي كان يقول فيها الإمام عن الإمام عن الرسول=

بيته بتلك الدائرة الضيقة محاطاً بالرقابة وبتلك الاتهامات التي يدبرها ضده المتقربون لخصوم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وهو يرى بين آونة وأخرى مصارع زعماء الشيعة وسجن آخرين ومطاردة السلطة للبقية، وكان عليه السلام يطرق سمعه شتم جده علي عليه السلام وقد عمد بعض عمال الأمويين في المدينة على جمع العلويين يوم ا لجمعة قرب المنبر حتى يُسمعهم شتم علي عليه السلام، وانتقاصه حتى ولي عمر بن عبد العزيز فرفع السب والشتم عن علي عليه السلام، وهكذا أنقضت فترة بقائه مع أبيه عليه السلام، فقد كانت نشأة خشونة وملاقاة المصائب وخوض غمرات المحن والبلاء من ولاة أضاعوا الحق وظلموا الأمة واتبعوا شهواتهم وأعلنوا العداء لآل محمد صلى الله عليه وآله حتى فارقه الإمام الباقر عليه السلام مسموماً شهيداً إلى جوار ربه، فتصدى لتحمل أعباء الرسالة والمضي في طريق الحق والرشاد شاغلاً ساحة التحدي شاهراً سيف الحق بكلمة التقوى المستمدة من نور الرسالة المحمدية.

المرحلة الثالثة

تميزت هذه المرحلة من حياته الشريفة بانهيار الحكم الأموي وقيام الحكم العباسي.

فتحمل الإمام الصادق عليه السلام من عظيم المسؤولية وصعوبة ما أحاط به من أوضاع مؤلمة قاسية انتهج فيها الإصلاح الروحي وهو

=عن الوحي عن الله تعالى.

وسط ظروف سياسية يتوقع فيها الأذى كل حين، فكان الإمام عليه السلام يتجه إلى المسلمين فيشاركهم أحوالهم ويعمل على إبقاء نظام الدين في الحياة، كما كان عليه أن يتحاشى نقمة الحكام الذين تعددت وسائل مراقبتهم له وعيون رصدهم ومضايقتهم.

كان موقف الإمام عليه السلام في تلك الفترة موقف الرجل المصلح الذي يصول بيد جذاء لقلة أعوانه، فهو يراقب الحوادث عن كثب ويتألم لتلك الفضائع ويشارك المسلمين في مآسيهم ولم يكن عليه السلام ليترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس مع شدة المراقبة وكان عليه السلام يحث الناس ويدعوهم إلى مقاطعة الظلمة وعدم الركون إليهم ويدعو الأمة إلى الاتحاد ضد أولئك الظلمة الطغاة امتثالا لقوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ [1] فيبث نصيحته بين طبقات ذلك المجتمع بصفته إمام زمانه ويواصل جهاده في سبيل الدعوة الإصلاحية، ليفك أسر الأمة من يد من أفسدوا ذلك المجتمع الصالح، وقد عاش عليه السلام مدة من الزمن وعاصر كثيراً من الملوك فما ركن لهم وما استطاعوا أن يستميلوه وقد حاول المنصور أن يستميله ليوهم الناس أن ولايته على حق.

---

(١) سورة هود: الاية ١١٣.

ملوك عصره في مدة إمامته عليه السلام

عاصر الإمام الصادق عليه السلام دولة بني أمية، ودولة بني العباس، فمن الذين حكموا في فترة إمامته من حكام بني أمية:

١. **هشام بن عبد الملك «١٠٥- ١٢٥»هـ[١].**

٢. **الوليد بن يزيد بن عبد الملك «١٢٥- ١٢٦»هـ[٢].**

٣. **يزيد بن الوليد بن عبد الملك «مدة حكمه خمسة أشهر» يلقب بالناقص**

٤. **إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك «مدة حكمه ثلاثة شهور»**

---

(١) هشام بن عبد الملك: ثار زيد بن علي عليه السلام عليه في الكوفة وتمكن من زيد بعد فشل ثورته فصلبه عرياناً منكوساً لمدة «٤» سنين حتى نسجت العنكبوت على عورته وأرسل يوسف بن عمر أمير الكوفة رأسه إلى الشام فصلبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة فنصب عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أرسل الرأس إلى مصر وكان عامله حنظله بن صفوان فأمر حنظله بتعليقه وأن يطاف به./ ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج٢ص٢٢٥، تحقيق: اشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، المطبعة: اعتماد – قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) الوليد بن يزيد: كان يلقب فرعون الأمة قتله ابن عمه يزيد بن الوليد./ ينظر تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر الوفاة: ٥٧١، ج ٦٣ص٣٤٦، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

وخلع نفسه وقيل قتله مروان بن محمد.

٥. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم «١٢٧-١٣٢»هـ وقتل بمصر، وهو آخر حكام بني أمية.

ومن حكام بني العباس:

١. عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس – أبو العباس السفاح «١٣٢-١٣٦» هـ.

٢. عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس – أبو جعفر المنصور «١٣٦- ١٥٨»هـ.

وقد أستشهد الإمام عليه السلام في حكومته مسموماً بأمر منه سنة ١٤٨هـ.

طغاة عصره

١- الحجاج بن يوسف الثقفي:

ولاه عبد الملك بن مروان على الحجاز والعراق وهو ذلك الطاغية الذي أذاق الأمة أنواع العذاب يغمد سيفه في رقاب الأبرياء وقد اتخذ ذلك السجن المكشوف الذي يضم بين جدرانه عدداً لا يقل عن مئة وعشرين ألفاً بين رجل وامرأة يلاقون فيه حرارة الشمس وألم ا لجوع وهم يموجون من شدة ما يعانون ويغلون كالمرجل تحرقهم حرارة الشمس وتقلبهم السياط وبعج الرماح.

وقيل أحصي من قتله الحجاج صبراً فكانوا أكثر من مئة ألف وكان «لع» من استهتاره قَتل خُلَّص الشيعة منهم «سعيد بن جبير» «رض» وهدمه بيت الله الحرام.

٢- يوسف بن عمر:

كان والي الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك وهو الذي قتل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وصلبوه منكوساً بعد أن نبش قبره وأبقاه مصلوباً أربع سنوات، ثم حُرق وذري.

٣- نصر بن سيار:

والي سرخس وقيل بلخ في عهد الوليد بن يزيد «فرعون

الأمة»[١] وهو الذي قتل «يحيى بن زيد بن علي»[٢] في جوزجان بعد ان وقع سهم في جبهته وقتل جميع أصحابه، صلب جسده الشريف بجوزجان وأرسل الرأس إلى الوليد بن يزيد فبعثه إلى المدينة وجيء به إلى أمه[٣]. أما جسده فلم يزل مصلوباً حتى

(١) الوليد بن يزيد كانت ولايته سنة واحدة وشهرين وكان فاسقاً خليعاً وماجناً وكان مصروف الهمة إلى اللهو والأكل والشرب وسماع الغناء وكان مجاهراً بالفواحش مصرا عليها منتهكاً محارم الله تعالى لا يتحاشى معصية، وكانت له جراءة عظيمة على انتهاك حرمة الإسلام فمن ذلك أنه كان يستهدف بالمصحف ويقول:

تهدد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

أذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب خرقني الوليد

ينظر شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، الوفاة: ١٣٦٩، ج١ص١٥١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف الأشرف.

(٢) يحيى بن زيد: قتل في عهد الوليد بن يزيد «لع» وذلك أنه خرج من الكوفة بعد مقتل أبيه زيد وتوجه إلى خراسان فسار إلى الري ومنها إلى سرخس ثم خرج ونزل في بلخ على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني ولم يزل عنده حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد/ ينظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني «ابن عنبة»، الوفاة: ٨٢٨، ص٢٥٨، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٣٨٠- ١٩٦١ م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية النجف الأشرف.

(٣) أمه ربطة بنت أبي هشام بن محمد بن الحنيفة: فقالت شردتموه عني طويلا وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرةً وأصيلاً./ نفس المصدر: ص٢٥٨.

ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه.

ولاة المدينة في عصره عليه السلام

نعرض في ما يلي بعض ولاة المدينة المنورة لمن وليها في العهدين الأموي والعباسي في حياة الإمام الصادق عليه السلام لنقف على بعض الحوادث التي شاهدها عليه السلام وتجرع مرارة ذلك الظلم الذي لقيته الأمة وتحملها رجالها الأبرار، وقد تعاقب على المدينة ولاة جاروا في الحكم واستهانوا بحرمة هذا البلد ومنهم:

العصر الأموي:

١. الحجاج بن يوسف فقد ولي المدينة بعد قتل ابن الزبير سنة ٧٤هـ وأقام فيها ثلاثة أشهر وتغيب عنه أهلها وقد استهان بصحابة الرسول صلى الله عليه وآله وختم أيديهم وأعناقهم بالرصاص ليذلهم ثم عزله عبد الملك سنة ٧٥هـ و ولاه العراق.

٢. أبان بن عثمان بن عفان، عزله عبد الملك سنة٨٤هـ.

٣. هشام بن إسماعيل المخزومي، قد ولاه عبد الملك سنة ٨٢ هـ وقد ولد الإمام الصادق عليه السلام في ولايته وكان هشام يتعمد الإساءة لعلي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته وكان يخطب على

المنبر وينال من علي بن ابي طالب عليه السلام. وفي سنة ٨٥ هـ لما أراد عبد الملك أن يبايع لولده الوليد امتنع سعيد بن المسيب فضربه هشام ستين سوطاً وألبسه ثياباً من شعر وأركبه جملاً وطاف به المدينة. عزله عبد الملك سنة ٨٧هـ.

٤. عمر بن عبد العزيز، ولي أمر المدينة في سنة ٨٧هـ وبقي والياً إلى سنة ٩٣هـ وكان ظاهراً يحب أهل البيت عليهم السلام وفي خلافته رد فدكاً إلى أهلِها ومنع سب علي عليه السلام وكان الإمام الباقر عليه السلام يوصيه بالعدل والإحسان إلى الرعية. عزله الوليد عن المدينة لأن عمراً كتب إلى الوليد بتعسف الحَجاج وظلمه واستبداده وجوره في الحكم واعتدائه على الناس بغير حق وجناية فبلغ الحجاج ذلك فكتب إلى الوليد أن معارضيك لجأوا إلى مكة والمدينة وهو ضعف، فاستشاره الوليد من يوليه فأشار الحجاج عليه بعثمان بن الحيان وخالد بن عبد الله القسري فولي خالد مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز،وفي سنة ٨٨ هـ شرع عمر بن عبد العزيز بناء المسجد النبوي وتوسعته بأمر الوليد[1].

(١) كان سبب توسعة مسجد الرسول صلى الله عليه وآله هو أنه «الوليد بن عبد الملك» خرج حاجاً فمر بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فدخله فرأى بيتاً ظاعناً في المسجد شارعاً بابه فقال: ما بال هذا البيت ؟ فقيل: هذا بيت علي بن ابي طالب عليه السلام أقره رسول الله صلى الله عليه وآله وردم أبواب= =أصحابه فقال الوليد «لع» أن رجل نلعنه على منابرنا في كل جمعة ثم نقر بابه ظاعناً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اهدم يا غلام. فقيل له لا تفعل يا أمير المؤمنين حتى تخرج الشام ثم تخرج أمرك بتوسيع مساجد الأمصار مثل مكة والمدينة وبيت المقدس

٥. عثمان بن الحيان المري مولى عتبة بن أبي سفيان: كان ظالماً متعسفاً وأول عمل أجراه في المدينة أنه أرسل على جماعة من العلماء كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر منهم محمد بن المنكدر أحد تلامذة الإمام الباقر عليه السلام فضربهم ونكل بهم. وكذلك نفى العراقيين من المدينة وحذر كل من آواهم لأنه كانوا يستجيرون بالحرم النبوي من الحجاج وجوره.

٦. أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم: أقام بالولاية سنة ٩٦هـ وكان من العلماء ومن رجال الصحاح وعزله يزيد سنة ١٠١هـ.

٧. عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري: تولى الولاية ١٠١هـ وكان ظالماً قاسياً عزله يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٤هـ.

٨. خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن العاص ولي أمر المدينة سنة ١١٤ هـ وحتى سنة ١١٨ هـ.

٩. عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري ولي أمرة المدينة ومكة والطائف في سنة ١٠٤هـ وعزله هشام بن عبد الملك

وتبني بدمشق مسجداً فيدخل بيت علي عليه السلام فيما يوسع من مسجد المدينة، فقبل ذلك / ينظر البلدان، أحمد بن محمد الهمذاني «ابن الفقيه الهمذاني»، ص، ١٥٧، الوفاة: ٣٤٠، تحقيق: تحقيق: يوسف الهادي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ ١٩٩٦ م، المطبعة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة١٠٦هـ.

١٠. إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك ولي المدينة سنة ١٠٦هـ وبقي والياً إلى سنة١١٤هـ.

١١. محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن الحكم ولي سنة ١١٨ هـ وبقي والياً إلى سنة ١٢٥ هـ.

١٢. يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي: ابن أخ الحجاج و خال الوليد ولي المدينة سنة ١٢٥ هـ وضم اليه جميع الحجاز وأمره يزيد بن الوليد وبقي والياً إلى سنة ١٢٦ هـ.

١٣. عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: بقي والياً إلى سنة ١٢٩ هـ ثم عزله مروان.

١٤. عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو آخر ولاة الأمويين على المدينة والحجاز وفي عهده دخل المدينة أبو الحمزة الخارجي في صفر سنة ١٣٠هـ وقد قتل فيها من أهل المدينة خلق كثير وقامت النياحة في بيوت أهل المدينة هرب عبد الواحد بن سليمان إلى الشام وأقام أبو الحمزة الخارجي في المدينة ثلاثة أشهر ثم خرج لقتال مروان بن محمد فلقيهم عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدي في جيش فأوقعوا في جيش أبو الحمزة و انهزم جيشه وعادوا إلى المدينة منهزمين فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم ودخل

المدينة عبد الملك بن محمد منتصراً وأقام شهراً ثم مضى إلى مكة استخلف على المدينة ابن أخيه الوليد بن عروة بن محمد بن عطيه حتى عاد واليها يوسف بن محمد.

ولاة العصر العباسي

١. داوود بن علي بن عبد الله بن العباس ولاه أبو العباس السفاح المدينة سنة ١٣٢هـ وهو عمه وضم إليه مكة واليمن واليمامة. وكان ظالماً توعد أهل المدينة شراً لكن الله تعالى لم يمهله فقد مات سنة ١٣٣هـ وكانت ولايته أقل من ثلاثة أشهر.

٢. زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي وكان خال السفاح وبقي إلى أيام المنصور وعزله سنة ١٤١هـ.

٣. محمد بن خالد بن عبد الله القسري تولى المدينة سنة ١٤١هـ وعزله المنصور سنة١٤٤هـ.

٤. رباح بن عثمان بن حيان المري وبقي إلى سنة ١٤٥هـ[1].

(١) في عهده ثار محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام في المدينة وقبض على رياح وأخيه إبراهيم وأودعوهما السجن، فدخل رجل من ولد مصعب بن الزبير عليهما السجن عندما اشتد القتال بين محمد بن عبد الله وبين جيش المنصور فذبحهما ورجع إلى محمد وقاتل معه حتى قتل وكان ذلك سنة ١٤٥هـ./ ينظر أنساب

٥. عبد الله بن الربيع الحارثي تولى ولاية المدينة بعد قتل رباح بن عثمان سنة ١٤٥هـ وبقي والياً إلى سنة ١٤٧ هـ ثم عزله المنصور.

٦. جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي المدينة سنة ١٤٧هـ وبقي واليا من قبل المنصور إلى سنة ١٤٩هـ وفي أيام ولايته استشهد الإمام الصادق عليه السلام وذلك في سنة ١٤٨ هـ، مسموماً وقد مرت على الإمام عليه السلام تلك الأيام العصيبة وأعظم المشاهد وقعاً وأشدها ألماً، تلك الأيام التي يرى فيها عليه السلام مرور موكب آل الرسول صلى الله عليه وآله من شيوخ وشبان في شوارع المدينة وهم مكبلون في الحديد وقد غير ألم العذاب نضارة تلك الوجوه[1].

وفي عهد الإمام الصادق عليه السلام كانت البلاد الإسلامية مشحونة بالخلافات والمشاحنات وحدثت ثورات دموية وحروب طاحنة أدت إلى استغلال الوضع من قبل أناس لا يهمهم إراقة الدماء في سبيل تحقيق مآربهم الشخصية، وكانت الأهواء هي الحاكمة والأحقاد هي المسيطرة وقد رضخ المسلمون لحكم أناس ابتعدت عن القرآن وتركوا العمل بسنة رسول صلى الله عليه وآله فأصبحت الأمة الإسلامية يثقل كاهلها أطماع أولئك الحكام ويرهقها جورهم.

الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر «البلاذري»، الوفاة: ٢٧٩، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٧ ١٩٧٧ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات.

(١) وذلك بعد فشل ثورة محمد بن الحسن.

أهم أحداث عصره

من أهم الحوادث التي عاصرها الإمام عليه السلام قتل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله من قبل حكام بني أمية وبني العباس ومنها:

١. **قتل عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبو هاشم وأمه أم ولد تدعى نائلة وترجع الصوفية إليه. وفد أبو هاشم إلى سليمان بن عبد الملك يقضي حوائجه ثم تجهز للمسير إلى المدينة فحبسه سليمان حتى يتغدى معه في يوم شديد الحر، فدس إليه السم بشرابه فمات بالصميمة في أرض الشام ودفن فيها. وكان لسناً خصماً عالماً وكان وصي أبيه وهو الذي يزعم الشيعة من أهل خراسان أنه ورث الوصية عن أبيه وأنه هو الإمام.**

٢. **ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبو الحسين وأمه جارية أهداها المختار لعلي بن الحسين عليه السلام كان ورعاً تقياً يلقب بحليف القرآن، خرج بالكوفة ثائراً على ظلم بني أمية وكان عامل الكوفة يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم وكان ذلك في خلافة هشام بن عبد الملك «لع» وقد أغرى أهل الكوفة بزيد حتى بلغ ديوانه خمسة عشر ألفا ويوم خروجه لم يثبت معه سوى مئتان وثمانية عشر[1] غدر أهل الكوفة بزيد لكنه لم ينثن**

---

(١) تزايد جيشه حتى أصبح خمسمائة، وجيش أهل الشام اثنا عشر ألفا.

ودارت معارك عدة بينه وبين يوسف بن عمر كانت الغلبة له حتى أصابه سهم في جبهته فانسحب عند الغروب من المعركة وأتوا به الطبيب ونزع السهم فمات ساعته. وكان قد دفن في العباسية في حفرتين فيهما ماء كثير فدفن وأجرى عليه الماء وكان مع من دفنه عبد سندي فأوشى بمكانه فأخرجوه وقطعوا رأسه الشريف وأرسلوه إلى الشام.

أما جسده الطاهر فقد صلب منكوساً في كناسة[١] الكوفة وانه مكث مصلوباً إلى أيام الوليد ولما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد «لع» إلى يوسف بن عمر «فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه وأنسفه في اليم نسفاً والسلام» فأمر يوسف «لع» فراس بن حوشب فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار ثم جعله في قواصر ثم حمله في سفينة و ذراه في الفرات. وهناك روايات تشير إلى أن الرسول صلى الله عليه وآله قال فيه أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته»[٢]. وقيل إن زيداً لما كان مصلوبا ما رأى أحد عورته حيث استرسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه فستر عورته[٣].

(١) الكناسة: القمامة وكان ذلك سنة ١٢١هـ.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١، ج ٤٦ص٢٠٩، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان، ملاحظات: دار إحياء التراث العربي.

(٣) كان قد صلب معه أخلصهم له وهم «معاوية بن إسحاق، زياد الهندي، نصر بن

قتل زيد بن علي عليه السلام يوم الجمعة في صفر سنة مائه وثلاثة وعشرين وقال فيه الشعراء ما قالوا في رثاءه وذلك لشرفه وقرب صلته برسول الله صلى الله عليه وآله.

ألا يا عين لا ترقى وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود

غداة ابن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق عود

٣. يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب عليه السلام أمه ريطه بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. خرج بعد مقتل أبيه من الكوفة فتوجه إلى خراسان حتى استقر في جوزجان وبايعته الشيعة وصار له شأن فأرسل إليه نصر بن سيار، سلم بن أحور في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم وجرت معركة طاحنة بين الطرفين وذلك في سنة ١٢٥هـ قتل أصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابه في جبهته فقتل واحتز رأسه وسلبوه قميصه وصلب على باب مدينة جوزجان في وقت قتله وبعث برأسه إلى الوليد «لع» فلم يزل مصلوباً حتى جاءت المسودة [1] فأنزلوه وغسلوه

خزيمة العبسي»/ ينظر الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، الوفاة: ٣١٤، ج٨ص٢٩٠، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: دار الأضواء، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ملاحظات: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ص ب ٤٠ / ٢٥ غبيري أو ٦٦٤١ / ١١٣ الحمرا. / تلكس ٢٣٧١٧ بيدر أو ٢٣٤٠٧ هادي بيروت – لبنان.

(١) بني العباس وممثلهم أبو مسلم الخراساني.

وكفنوه وحنطوه ثم دفنوه. وتتبع أبو مسلم الخراساني قتلة يحيى فقتل منهم جمعاً.

٤. اضطراب الدولة و وقوع الخلاف بين ولاة الأمصار وأهلها وثار أهل حمص ووثب أهل فلسطين ووقعت حرب بين أهل اليمامة وعاملهم وكان ذلك في عهد يزيد الناقص[١].

٥. سقوط الدولة الأموية وانهيارها لكثرة الثورات واختلاف الكلمة وتفرق الأمويون في البلاد وكانوا طعمة للسيف بعد زوال دولتهم التي استمرت إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر.

٦. ظهور دولة بني العباس وشعارها (الرضا لآل محمد) وأهم الأحداث التي شهدها الإمام الصادق عليه السلام من حكام بني العباس هي قتل بني الحسن من قبل المنصور الدوانيقي حيث أشبع سيفه منهم سوى ما غيبهم في السجون حتى ماتوا وذلك قبل وبعد ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأخوه إبراهيم[٢] حيث ثار

(١) سمي بالناقص لأنه نقص في الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس. / الكامل في التاريخ، ابن الأثير، الوفاة: ٦٣٠، ج ٥ص٢٩٢، سنة الطبع: ١٣٨٦ ١٩٦٦م، المطبعة: دار صادر دار بيروت، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر.

(٢) كان عبد الله بن الحسن قد أخذ البيعة لولده محمد بأنه مهدي آل محمد وجرت لفظة المهدي عليه وكان ورعاً تقياً وقد نبه الإمام الصادق عليه السلام إلى أنه ليس بمهدي الأمة وأن وقته لم يحن وكان أبو جعفر المنصور والسفاح قد بايعا محمداً على أنه المهدي.

الأول في الحجاز وبسط يده على المدينة وأخذت له البيعة ثم بايعه أهل مكة إلا إن ثورته فشلت فقتل وقطع رأسه وأرسل إلى أبي جعفر المنصور وذلك سنة ١٤٥هـ وثار بعده أخوه إبراهيم في البصرة وبسط يده على الكوت وجزء من خراسان وصار له أتباع ثم توجه إلى الكوفة وانتصر في جميع معاركه حتى فشلت ثورته وقتل في باخمرى وقتل جميع أصحابه وانتهت ثورتاهما بسجن جماعي[1] وقتل جماعي لبني الحسن عليه السلام كان على رأسهم عبد الله ابن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام.

استفادة بني العباس

استفاد بنو العباس من مجريات الأمور أقصى الاستفادة وكانوا ثلاثة إخوة «إبراهيم الإمام، أبو العباس السفاح، أبو جعفر المنصور» من صلب عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بحبر الأمة وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان الثلاثة من النوابغ وقد استفادوا من الأحداث التي جرت في أواخر العهد الأموي فشكلوا بشكل سري ومنظم دعاة ومبلغين وتستروا في الحجاز والشام والعراق وتزعموا تشكيلاتهم ووكلاءهم

(١) قام المنصور باعتقال بني الحسن فامتلأت سجون المدينة فأمر بحملهم إلى العراق وبعد أن أثقلوا بالحديد و ضربوا بالسياط أودعهم ذلك السجن الذي لا يعرفون فيه الليل من النهار وكان أحدهم إذا مات من شدة العذاب بقيت جثته ما بينهم وكان مصيرهم الموت تحت الأنقاض بعد أن هدّم السجن عليهم.

في الأطراف والنواحي وبشكل مميز في خراسان يدعون الناس إلى الثورة والانتفاضة ضد جهاز الخلافة ولم يكونوا يقترحون شخصاً محدداً بديلاً عن بني أمية وكانوا يدعون الناس تحت شعار الرضا من آل محمد «أي أحد أفراد أهل البيت عليهم السلام المقبولين».

أدار بنو العباس هذه النهضة عبر تنظيمات سرية وبشكل دقيق جداً ومنظم وأرسلوا أبا مسلم إلى خراسان[١] وهو شاب يبلغ من العمر ٢٥سنة أو أكثر بقليل أرسله إبراهيم الإمام إلى خراسان فكان زعيماً محترماً ولامعاً بالمعنى السياسي لكنه كان رجلاً سيئاً جداً لم يُشَم منه رائحة الإنسانية شيئاً كالحجاج بن يوسف. وتزعم الحركة السرية في الكوفة أبو سلمة الخلال وكان مديراً سياسياً، يفهم الأمور، عالماً يحسن الكلام والحديث وكان يدعو لبني العباس حتى ظهورهم وتسلمهم الخلافة، وكان إبراهيم الإمام يعمل سراً قريب الشام وكان هو الأخ الأكبر وهو المرشح للخلافة، إلا أنه وقع في يد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. فقتله وقبل قتله أرسل كتاباً إلى أخويه بيد أحد رجاله وكانوا في «الحميمة»[٢] قد رسم لأخويه في كتابه الخط السياسي وعين السفاح بدلاً عنه[٣] وبعد مقتل إبراهيم بثلاثة أشهر أعلنوا عن أنفسهم في الكوفة وفتحوا

---

(١) قد ترجمت حياته في البحث ص ٣٤.

(٢) الحميمة – بلفظ تصغير حمه، بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام/تاريخ دمشق: ج١٤ هامش ص٤٠٩.

(٣) السفاح – كان أصغر من المنصور.

العراق يساعدهم أبو سلمة الخلال، ثم إن أبا سلمة بعد تسلم بنو العباس الخلافة حاول أن يرجع بالخلافة إلى آل أبي طالب فكتب رسالتين وأرسلهما سراً إلى المدينة إحداهما إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والأخرى إلى عبد الله المحض وخلاصة الرسالتين أن الخلافة أمرها بيدي وأمر خراسان بيدي وأمر الكوفة بيدي، أنا الذي جعلت القضية لصالح بني العباس[1] فإن وافقتم أعيد

(١) كيف بدأت الدعوة وما هي أسباب طمعهم بالخلافة جاء ذلك بسبب: أن محمد بن الحنفية يعتقد بعض الناس انه هو الإمام بعد أخيه الحسين بن علي عليه السلام وأنه صاحب الدولة المبشر بها، ولما مات محمد بن علي أوصى إلى ابنه أبي هاشم واسمه عبد الله من رجالات أهل البيت البارزين، فاتفق أنه قصد سليمان بن عبد الملك وافداً، فأوصله سليمان، ثم رأى من فصاحته ورئاسته ما حسده عليه، وخاف منه، فبعث إليه مَن سمّه في الطريق، فلما علم أبو هاشم بذلك عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فأعلمه أنه ميت وأوصى اليه، وكان معه جماعة من أصحابه فأوصاه فيهم وذلك سنة٩٩هـ. فكانت هذه الوصية بذرة طمع وبارقة أمل، فهوس= =محمد بن علي بن عبد الله، منذ ذلك اليوم بالخلافة وشرع في بث الدعاة سراً وما زال الأمر كذلك حتى مات سنة ١٢٥هـ وخلف أولاده وهم جماعة، منهم : إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور، وقام إبراهيم بالدعوة وأخذ يتحدث مع المنكوبين في آلامهم ويشاركهم التأثر ويعطف على المظلومين ويلعن الظالمين، والناس يندفعون وراء من يشاركهم آلامهم ويميلون لمن يأملون الخلاص على يديه من الظالمين. انتشر دعاة إبراهيم في بلاد خراسان وهم من الرجال الذين لهم أثر هناك ومنهم: زياد مولى همدان وحرب بن قيس وسلمان بن كثير ومالك بن الهيثم وغيرهم فبعضهم قتلوا في سبيل الدعوة ومثل ببعضهم وحبس بعضهم الآخر وما زال الأمر يتفاقم والناس تقبل الدعوة والناس تبايع على «الرضا من آل محمد» وكان من طليعة الدعاة نشاطاً وقوة ودهاءً أبو مسلم الخراساني وقد ولاه إبراهيم الإمام على خراسان وجعله قائداً لتلك الحركة

الأوضاع لصالحكم. رفض الإمام عليه السلام تلك الدعوة واستجاب عبد الله المحض وجرى ما جرى.

النهضة الإصلاحية

عاش الإمام الصادق عليه السلام وسط معترك سياسي فكري يصحبه البطش الشديد ومع ازدياد نقمة الناس على حكام بني أمية ما أدى إلى بروز الثورات والانتفاضات المتتالية والتي أدت إلى ضعف دولة الأمويين وسقوطها وظهور دولة بني العباس وكان الإمام عليه السلام قد خط لنفسه طريق الدعوة الصامتة والثورة الإصلاحية وكان عمله على هذين المحورين وكما يأتي:

١- الدعوة الصامتة:

اتخذ الإمام عليه السلام مبدأ التقية بعد أن عرف بثاقب بصره وخبرته وهو ينظر إلى تلك الحوادث أن هذه الثورات لا تؤدي إلى الغاية المنشودة، ولا تحقق الهدف بل في ذلك مزيد من التضحيات التي لا يتورع بنو أمية في مقابلتها عن سفك الدماء. وقد رد الإمام

وذلك سنة ١٢٨هـ، وكان السواد هو شعار الدعوة العباسية، جعلوه علامة حزن لما نال أهل البيت عليهم السلام في العهد الأموي من قتل وتشريد/ ينظر سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى مطهري، ترجمة مالك وهبي، ص١٠٣، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١١هـ -١٩٩١ م، بيروت لبنان.

عليه السلام طلب من أ لح عليه أن يتزعم الحركة الثورية التي نشبت بين أنصار العلويين وبين الأمويين وكانت الدعوة باسم أهل البيت عليهم السلام وهو زعيمهم وسيدهم. وكانت دعوته تبث إلى الأمة عن طريق النخبة الصالحة وقد نهى الناس عن مخالطتهم ولاة الأمر والتولي لأعمالهم وقد أوجب على الأفراد عدم التعاون معهم بل حرّم العمل لهم وحذر وأوعد من عاونهم بالعذاب لأنه كبيرة من الكبائر إذ الوالي ا لجائر يشتد عزمه وتتسع دائرة استبداده عندما يكثر مناصروه وكان الإمام عليه السلام يرى أن انفصال الأمة عن الظالمين وعدم الركون إليهم يضيق دائرة الاستبداد ويرغم الولاة على العدل.

٢- الثورة الإصلاحية :

عمل الإمام الصادق عليه السلام على جمع شيعته ومريديه على قواعد المنهج والسلوك المعروفين منذ عهد جده زين العابدين عليه السلام ولقد وقف الإمام عليه السلام موقف المصلح الذي يحاول أن يعيد للأمة مجدها وذلك من خلال ترسيخ مبادئ الإسلام الصحيحة في المجتمع المسلم ونشر الوعي الإسلامي بما يجب على كل مسلم أن يقوم به في إصلاح الوضع، فقام عليه السلام بمهمة التوجيه ليخلق الوعي بين الصفوف وليحقق التكافل والتآخي وليقضي على بقايا رواسب ا لجاهلية والعصبية القبلية و التي عملت على احيائها السلطات الحاكمة. وعلى ذلك نجح عمل التجمعات السرية المنظمة ضد الطغاة والحكام المستبدين، وكان النشاط السياسي واضحاً حتى

تحول الحكم من بني أمية إلى بني العباس.

إذن قام الإمام عليه السلام بالثورات ضد الظلم والطغيان والانحراف وقادها بنفسه ولكن ثورته لم تكن بقوة السلاح كغيرها من الانتفاضات التي كانت تحدث هنا وهناك وبين الحين والآخر، بل كانت بنشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى التحلي بالخلق الإسلامي الرفيع الذي يفرض على المسلمين اجتناب المعاصي والمنكرات وحسن الصحبة وا لجوار والتعاون والصبر على المكاره والعمل على الخير للناس أجمعين وأراد من أصحابه أن يكونوا دعاة صامتين يدعون الناس إلى هذه الخصال بأعمالهم قبل أقوالهم وكان يقول عليه السلام لهم: «مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلاً ولم يبعدا رزقاً»[1].

أسس حركة دعوته عليه السلام إلى الإصلاح

لم يساهم الإمام الصادق عليه السلام في الحوادث والانتفاضات لعلمه بعواقب الأمور وأن الدعاة لهم أهداف وغايات فاختط لنفسه ولأهل بيته خطة الاعتزال عن تلك التيارات والأعاصير السياسية واتجه إلى الاحتفاظ بمركزه العلمي لأداء رسالة الإسلام على أكمل وجه فذلك وحده كفيل بسعادة المجتمع.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، الوفاة (١٣٨٣هـ)/ ج١٤: ص٣٨٨/ المطبعة العلمية- قم/ منشورات مدينة العلم آية الله العظمى الخوئي قم- إيران/= =ملاحظات: ألف تحت إشراف آية الله العظمى الحاج حسين الطباطبائي البروجردي

فكان عليه السلام على جانب كبير من رصانة التفكير وبُعد النظر في العواقب وخبرةً فائقة بأحوال الناس ونزعاتهم وميولهم وعالماً بالظروف ومقتضيات الزمن فلم يستجب لتلك المحاولات ولم يتحول عن منهجه، لذا كان ينهى أبناء عمه عن القيام بكل نشاط ثوري لثقته بفشل كل محاولة في ذلك الوقت، فلم يتجاوز نشاطه الحد الذي يهدم جهوده التعليمية أو يحول دون متابعة دعوته الإصلاحية. وقد رفض الإمام الصادق عليه السلام دعوة «أبي سلمة»[١] و«أبي مسلم الخراساني»[٢].

---

(١) أبو مسلم حفص بن سليمان كان مولى بني الحارث بن كعب وقد نشأ بالكوفة ولعب دوراً هاماً في الدعوة العباسية لما اتصف به من فصاحة وعلم الأخبار والسير وقوة البديهية وحضور الحجة وكان ذا ثروة طائلة ينفق من ماله على رجال الدعوة وقد اتصل بإبراهيم الإمام بواسطة بكر بن ماهان احد أبطال الدعوة المختصين بإبراهيم فلما أدركته الوفاة قال لإبراهيم ان لي صهراً في الكوفة يقال له أبو سلمة الخلال قد جعلته عوضي في القيام بأمر دعوتكم فلما مات كتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بالدعوة فقام بها خير قيام وتركزت في الكوفة بجهوده.قتله السفاح لعلمه بانحرافه وميله للعلويين بعد أن استوزره مدة./ ينظرالأعلام، خير الدين الزركلي، الوفاة: ١٤١٠، ج٢ص٢٦٣، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: أيار مايو ١٩٨٠، الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.

(٢) أبو مسلم الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم اتصل بإبراهيم الإمام وهو غلام فنشأ في خدمته وتربى في نعمته وكان ذكياً فطناً قوي النفس، أرسله إبراهيم إلى خراسان داعياً للدولة العباسية وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقال لهم أنه من أهل البيت فكان يسمى أمين آل الرسول وقام بدوره بالدعوة حتى أظهر ها سنة ١٢٩هـ وكان شديد البطش سفاكاً للدماء حتى أحصي من قتلهم فكانوا ستمائة ألف/ ينظر سيرة الائمة الاطهار: ص١٠٤.

أما أسس الدعوة إلى الإصلاح فقد ألزم الإمام عليه السلام دعاة الخير وقادة الصلاح بأن يدعوا الناس بأعمالهم قبل الدعوة لهم بأقوالهم لأن الناس من شأنهم أن ينظروا من يدعونهم إلى الخير فإن رأوا منهم العمل بما يدعونهم إليه والوقوف عند حدوده اتبعوهم وإن رأوا عملهم يخالف قولهم نبذوهم.وكانت وصية الإمام عليه السلام إلى أصحابه: «أوصيكم بتقوى الله وأداء الأمانة لمن ائتمنكم وحسن الصحابة لمن صحبتموه وأن تكونوا لنا دعاة صامتين»[1]، وكان عليه السلام يقول: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع».

أما أسس الدعوة الصامتة[2] ومقوماتها والتي تتمثل بالداعي هي:

١. الناحية الاعتقادية التي تكمن وراءها القوة الروحية وعليها تبتني صحة أعماله وهي تتمثل في إدراكه صلته بالله

---

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، الوفاة (١٢٢٠هـ) ج١ ص١١٦، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ المحققة، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت لبنان.

(٢) قد لا يكون قصد الإمام عليه السلام من الدعاة الصامتين كون الداعي للعمل الصالح ان يكون صامتاً مطلقاً لأن ذلك ينافي قوله عليه السلام: «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر». والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكونان مع الصمت ولكن المقصود بأن يكون القول مقروناً بالعمل وإلا فهو لغو فيجعل عليه السلام الدعوة بالعمل الصالح قبل الدعوة بالقول.

وامتثاله لأوامره.

٢. ناحية خلقه الفردي وتهذيب نفسه بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة لأن بناء المجتمع الصا لح إنما هو بصلاح أفراده، فإذا صلح الفرد صلحت الأمة.

٣. الناحية الاجتماعية التي تنشأ عن مخالطة الناس ومعاشرته لهم من حسن الصحبة وحسن ا لجوار وأداء الأمانة وغيرها. فإذا كملت في الشخص هذه النواحي الثلاثة كان هو الإنسان الذي يصلح لأن يدعو إلى الخير وسواء السبيل.

الإمام الصادق عليه السلام والغلاة

من أهم المشاكل وأعظمها على الإمام الصادق عليه السلام حركة الغلاة الهدامة والتي تسعى في بث الآراء الفاسدة في المجتمع الإسلامي لتفريقه والانتصار لمبادئهم، وأغراضهم الشخصية، فكانوا يبثون الأحاديث الكاذبة ويسندونها إلى حملة العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله وذلك ليلبسوا مبدأهم الصحيح ثوبا لا يليق به، فكان المغيرة بن سعيد [1] يدعي الاتصال بأبي جعفر الباقر عليه السلام ويروي عنه

(١) المغيرة بن سعيد كذاب لم يكن في الكوفة ألعن منه وكان يكذب على أهل البيت عليهم السلام قتله خالد القسري سنة ١١٩هـ مع عدد من أصحابه.ينظر موسوعة

الأحاديث المكذوبة فأعلن الإمام عليه السلام كذبه والبراءة منه وأعطى لأصحابه قاعدة في الأحاديث التي تروى عنه فقال: «لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق الكتاب والسنة» وقال:«لعن الله المغيرة بن سعيد» ولعن يهودية كان يختلف إليها. وكان بعضهم ادعى أن جعفر بن محمد إله تعالى الله عن قوله – فعظم ذلك على الإمام عليه السلام ومنهم أبا الخطاب[1] فأعلن الإمام عليه السلام لعنه والبراءة منه ولما قتل بالكوفة قال عليه السلام: «لعن الله أبا الخطاب ولعن الله من قتل معه ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم» وكان يقول: «على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وكان الإمام يقول لأصحابه: «لا تقاعدوهم[2] ولا تواكلوهم

المصطفى والعترة عليهم السلام، الحاج حسين الشاكري، ج٩هامش ص٥٧٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: ستارة، الناشر: نشر الهادي قم ايران.

(١) محمد بن مقلاص المعروف بأبي الخطاب الأسدي./ منتهى المطلب، العلامة الحلي، الوفاة: ٧٢٦، ج٤ هامش ص٧١، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ملاحظات: مجمع البحوث الإسلامية، ايران مشهد ص. ب ٣٣٦ / ٩١٧٣٥.

(٢) من جملة الغلاة بشار الشعيري وكان قد استوطن الكوفة وأظهر الغلو في علي عليه السلام وقال بالتناسخ والتعطيل واختار الكوفة لدعوته لكثرة من بها من الشيعة ولكن الصادق عليه السلام كان بالمرصاد. ومن الغلاة أيضاً بزيع بن موسى حيث ادعى النبوة وأنه صعد إلى السماء ومسح الله على رأسه فلعنه الإمام عليه السلام وكذلك لعن السري وحمزة الزيدي وحائد النهدي / ينظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، الطبعة الثالثة، الناشر منشورات مكتبة الصدر – طهران- إيران.

ولا تشاربوهم ولا تصالحوهم ولا توارثوهم». وكان الإمام عليه السلام في تبرئته منهم قد كشف الستار عن نواياهم السيئة وإظهار مقاصدهم الخبيثة إلى الرأي العام فوئدت حركتهم في مهدها ولم يبق منهم إلا أقوالهم في بطون الكتب.

موقفه عليه السلام من الحركات الفكرية

صحبت العاصفة السياسية تيارات فكرية جارفة وهزات إلحادية قوية، وتطور غريب في النزعات والاتجاهات، وحدثت عصبيات جاهلية ذميمة، وقد نهض الإمام الصادق عليه السلام لمقارعة أهل الباطل فباحث الفلاسفة والدهرية وأهل الكلام ا لجدليين الذين تصدوا لإفساد معتقدات الناس، فأبطل بنور حكمته مقالاتهم الفاسدة وسفسطتهم الفارغة، ونبههم من غفلتهم وأيقظهم من رقدتهم ودعاهم إلى كلمة الحق وجادلهم بالتي هي أحسن وناقشهم بالبرهان الساطع، وقد احتفظ التاريخ بكثير من تلك المناظرات كمناظرته بالتوحيد مع الزنديق الذي قدم من مصر واسمه عبد الملك فناظره الإمام عليه السلام حتى آمن قلبه واطمأنت نفسه بعد الزيغ والارتياب وطلب من الإمام عليه السلام تعليمه وإرشاده وقال: اجعلني من تلاميذك، فقال الإمام الصادق عليه السلام لهشام: خذه إليك فعلمه.

كما كان له مناظرات مع الزنديق ا لجعد بن درهم[1] ومع عبد

(١) قيل إن الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام وقال

الكريم بن أبي العوجاء [١] وأصحابه وغيرهم من الزنادقة فكان جوابه الفصل والحكم العدل.

الصادق عليه السلام وجامعة أهل البيت عليهم السلام

عاش الإمام الصادق عليه السلام مع أبيه الباقر عليه السلام مؤسس جامعة أهل البيت نحواً من الدهر أدرك منها في مطلع شبابه بوادر الانحلال الذي كان يهدد دولة الأمويين بالانهيار وفي تلك الفترة وما تلاها من الفترات.

رافق تلك الحلقات العلمية التي كانت في مسجد المدينة وخارجه بإشراف أبيه الباقر عليه السلام والتي تألفت من مئات الطلاب

لأصحابه إني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليأمر التي تسعى إلى هذا الوجه أن ترجع إلى غيره فانطلق وهرب. / الأمالي، الشريف المرتضى، الوفاة: ٤٣٦، ج١ص٢٠٥، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٢٥ ١٩٠٧ م، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

(١) هوعبد الكريم بن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، كان زنديقاً مشهوراً وله مواقف حماسة مع الإمام الصادق عليه السلام أفحمه الإمام عليه السلام في كل مرة منها. سجنه والي الكوفة محمد بن سليمان ثم قتله في أيام المنصور عام ١٥٥ هـ / ينظر التوحيد، المفضل بن عمر الجعفي، الوفاة: ١٦٠، هامش ص٥. تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ ١٩٨٤ م، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية وترأس واستقل بالزعامة الدينية بعد استشهاد أبيه عليه السلام وامتازت مدرسته بتنوع العلوم في الفقه والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى ونشاطها فيما يخدم مصلحة الإسلام هذا والدولة الأموية تسير بخطى سريعة إلى الفناء، وظهور الدولة العباسية وكلاهما في أمس الحاجة إلى سكوته ورضاه، فدولة الأمويين على وجه الانهيار قد أحست نتيجة ما سلف منهم تجاه أهل البيت ولازالت صرخات الثائرين يرددون مأساة كربلاء واضطهاد أهل البيت وشيعتهم وما جرى على زيد بن علي وولده يحيى وغير ذلك مما استغلها الثائرون، والدولة الجديدة جاءت بشعار الرضا لآل محمد صلى الله عليه وآله فكانت هذه الفترة فترة استقرار وهدوء، ومن هنا انطلق الإمام عليه السلام بثورته الفكرية والإصلاحية وبنشر علوم أهل البيت بشكل واسع حتى أمّ جامعته أكثر من أربعة الآف طالب وعالم، وتوافدت الوفود من جميع المدن والقرى على جامعته ونشطت الحركة إلى أبعد الحدود[1].

إن الذين برزوا من تلامذته ألفوا من أحاديثه وأجوبة مسائله أربعمائة كتاب عرفت بعد عصره بالأصول وقد اعتمدها المحدثون فكانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام لها السبق في نشر العلم والفضل في تحرير الفكر.

---

(١) أدرك الحسن بن علي الوشا وكان من أصحاب الرضا عليه السلام تسعمائة شيخ كانوا يجتمعون في مسجد الكوفة يحدثون عن جعفر بن محمد عليه السلام ويتدارسون فقهه وذلك بعد أكثر من عشرين سنة مضت على استشهاده عليه السلام.

أسباب انتشار نشاط مذهب أهل البيت عليهم السلام

إن من أهم أسباب انتشار المذهب الجعفري ونشاطه هي:

١. **ضعف الدولة الأموية.**

٢. **ظهور الدولة العباسية والتي نجحت بالوصول إلى الخلافة من خلال شعاراتها الدينية والرضا لآل محمد صلى الله عليه وآله.**

٣. **ترأس الإمام الصادق عليه السلام زعامة الحركة العلمية فهو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وكان يتصف بصفات الكمال التي بعثت الإعجاب في نفوس الأمة على اختلافهم في الآراء والمعتقدات وله القدم الراسخ والباع الطويل في كل علم والنظر الثاقب في جميع العلوم.**

٤. **بلوغ التدوين والتأليف أقصى حدودهما في عصر الإمام الصادق عليه السلام.**

٥. **انتشار تلاميذ الإمام عليه السلام في إرجاء المعمورة وغلبتهم على مناظريهم وعلى اختلاف أفكارهم[1].**

---

(١) مثل الغلاة والمنحرفون والمتصوفة وأصحاب الكلام وأصحاب الرأي وغيرهم / ينظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، الطبعة الثالثة، الناشر منشورات مكتبة الصدر – طهران- إيران.

بعض المؤلفين من تلامذته عليه السلام

ألف تلامذته عليه السلام المختصون به كتباً في سائر العلوم والفنون، منهم:

١. أبان بن تغلب الربعي أبو سعد الكوفي المتوفى سنة ١٤١هـ له كتاب «معاني القرآن» وكتاب «القراءات» وكتاب في الأصول على مذهب الشيعة[١] .[٢]

---

(١) فهرست ابن النديم، ابن النديم البغدادي، الوفاة: ٤٣٨ ، ص٣٠٨ ، تحقيق: رضا تجدد.

(٢) العلوم العقلية قد بلغت أوجها في عصر الإمام الصادق عليه السلام واهتم الشيعة بذلك بل أول من ألف في ذلك هم الشيعة ودليل ذلك أن كتب العامة مثل صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سنن أبي داوود ، صحيح النسائي لن تجد فيها إلا المسائل الفرعية مثل أحكام الوضوء، أحكام الصلاة، أحكام الصوم، أحكام الحج، أحكام الجهاد ، أو السيرة مثل أن النبي فعل في السفر الفلاني كذا أو الغزوة الفلانية كان فعله كذا ، لكن عندما ننظر في أحاديث الشيعة نجد أول بحث وأول كتاب «العقل والجهل» فمثل هذه المسائل لم تكن مطروحة أصلاً في كتب السنة. طبعاً أن منشأ ذلك لم يكن من الإمام الصادق عليه السلام فإن أصله يعود إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأصل أصله إلى النبي صلى الله عليه وآله لكن الأئمة عليهم السلام أكملوا المسيرة وحيث أن الفرصة قد توفرت للإمام الصادق عليه السلام في زمانه فقد استطاع حفظ إرث أجداده وأن يزيد عليها ، وبعد كتاب العقل والجهل كانت كتب التوحيد وصفات الله تعالى والمسائل المرتبطة في الشؤون الإلهية والقضاء والقدر والجبر والاختيار ولهذا قالوا إن أول من أسس المدارس الفلسفية والمدارس العقلية هو الإمام الصادق عليه السلام/ ينظر سيرة الأئمة الأطهار: ص ١٢٨.

٢. علي بن يقطين المتوفى سنة١٨٤هـ له كتاب ما سئل عنه الإمام الصادق عليه السلام من أمور الملاحم.

٣. أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي المتوفى ١٥٠هـ له كتاب في التفسير.

٤. أبو بصير يحيى بن القاسم المتوفى ١٥٠هـ وهو من تلامذة الباقر والصادق عليهما السلام له تفسير القرآن.

٥. علي بن حمزة: أبو الحسن الكوفي البطائني من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام له كتاب جامع أبواب الفقه.

٦. إسماعيل بن أبي خالد محمد بن مهاجر له كتاب مبوب في القضاء.

٧. المفضل بن عمر الكوفي، له كتاب التوحيد الذي أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام.

٨. هشام بن الحكم المتوفى سنة ١٨٥هـ، من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام وابنه الكاظم عليه السلام له من الكتب: كتاب الإمام وكتاب حدوث الأشياء وكتاب الرد على الزنادقة وغيرها.

٩. محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول المعروف بـ«مؤمن الطاق» من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام متكلماً حاذقاً له من الكتب: كتاب الإمامة وكتاب المعرفة وكتاب

الرد على المعتزلة وكتاب في أمر طلحة والزبير. وغير هؤلاء من تلامذة الإمام عليه السلام الذين ألفوا في عصره سائر العلوم والفنون.

أثر الإمام الصادق عليه السلام في المدارس الإسلامية

أنتشر في عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الإسلام في الجزيرة العربية، وبعد عصر النبوة انتشر الدين الإسلامي في شتى أقطار المعمورة، وذلك بسبب ما قدمه أوصياء النبي صلى الله عليه وآله حملة الرسالة وأولي الأمر من جهود مضنية لإرساء قواعد الدين الإسلامي خارج الجزيرة العربية وكذلك لأن الدين الإسلامي دين الفطرة الذي يدعو إلى عبادة رب واحد لا شريك له ونبذ الآلهة الأخرى التي لا تضر ولا تنفع، فضلاً عن أن الدين الإسلامي يدعو إلى العدل والمساواة وإلى كل عمل خير وخلق حسن، وينهى عن كل خلق وعمل قبيح إلى غير ذلك من الأمور التي جاء بها ليرفع الإنسان من مستنقع الرذيلة إلى ربى الفضيلة ومن حضيض الحيوانية إلى ذروة الكمال الإنساني.

ثم إن مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي يمثل الإسلام بل هو أصل الإسلام بعقائده وفروعه، انتشر بسرعة فائقة في الأقطار الإسلامية وذلك بعد أن شايع أكثر المهاجرين والأنصار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وحاربوا معه حروبه الثلاثة

ووقفوا معه صفاً واحداً أثناء خلافته وفي عاصمته الكوفة، فانتشر التشيع في العراق بشكل كبير ثم امتد إلى الأقطار المجاورة.

ثم جاء الدور الشرعي للعترة المطهرة في بيان وتفصيل الشريعة وما جاء فيها، فكان بيت النبوة مفتوح الباب لاستقبال الوفود والطلاب الذين تزاحموا عليه ملتمسين أنواع العلوم والمعارف من ذلك المعين الذي لا ينضب، فكان ذلك البيت أشبه با لجامعة الكبرى التي ينطلق شعاعها ليملأ الآفاق فيهتدي به الضال، ويسترشد به الحيران، و يأمن به الخائف.

وكان للإمام الصادق عليه السلام الأثر الواضح في تطوير هذه ا لجامعة وتوسعتها لتضم أكابر علماء الأمة من مختلف المذاهب الإسلامية فضلاً عن طلاب العلوم والمعارف المتنوعة ومن شتى بقاع الأرض، ومن أهم تلك المدارس:

مدرسة المدينة

مع إطلالة عصر الرسالة وانطلاق نبي الرحمة صلى الله عليه وآله بتبليغ تلك الرسالة الإلهية وبيان ما جاء فيها وما أراده الله تعالى من عباده، وضع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الحجر الأساس للمدرسة الإلهية في الأرض وقد جاء في هذه الرسالة الحث على العلم والتعلم، فكان أول الآيات نزولاً من القرآن الكريم تقول «اقرأ» ثم تواترت آيات الذكر

الحكيم في مدح العلم والعلماء والأمر بطلب العلم وأمر الله تعالى بالنظر والتفكر والتدبر بل وحصر خشيته بالعلماء فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1]، وصدر عن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الكثير من الأحاديث التي تنص على تمجيد العلم وإكبار العلماء والحث على طاعتهم وإعانتهم في إقامة أحكام الدين وإن العلماء أمناء الله على دينه.

ومع هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبناء المسجد النبوي أصبح ذلك المسجد المبارك وبيت النبي صلى الله عليه وآله أول مدرسة أو جامعة إسلامية انطلق منها شعاع العلم والتعلم، وتعلم طلابها علوم الشريعة وتفسير الآيات القرآنية من فم المفسر الأول نبي الرحمة صلى الله عليه وآله فضلاً عن استنباط الأحكام الشرعية التي بها ينظم أمور المسلمين العامة والخاصة، واستمرت هذه المدرسة بالعطاء وجذب العلماء وطلاب العلم إلى أواسط القرن الثاني الهجري وكان يترأسها في تلك الفترة الإمام جعفر الصادق عليه السلام خلفاً لجده وآبائه صلى الله عليه وآله. وكان لنجاح هذه المدرسة المباركة أمور نذكر منها ما يلي:

١. الزمان: نقصد بالزمان ليس الدقائق والساعات بل الفترة التي جاء فيها الإسلام وقيام مدرسته في وقت يحتاج فيه المسلم معرفة كيفية عبادة الإله الواحد وكيف يمارس أفعاله العبادية اليومية أو الموسمية، كذلك حاجته إلى الأحكام التي تنظم حياته وأموره بشكل عام أو خاص التي ترفع القيمة المعنوية للأفراد و ا لجماعة.

---

(١) فاطر: آية ٢٨.

٢. المحيط: ونقصد به المحيط الذي انطلقت منه تعاليم المدرسة الإسلامية الأولى وعلومها حيث أن للمدينة المنورة محيط ذو طابع خاص وذلك لوجود ثقافة دينية متنوعة عند أهلها، فكان ذلك المحيط خصباً في تطوير المدرسة واتساعها.

٣. شخصية المؤسس أو المعلم: كان لشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام ممن ترأس هذه المدرسة الأثر الكبير والبالغ في ازدهارها وتقبل طلابها علومها بصدور يعمرها حب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، كما كان لهذه الشخصيات العظيمة دافع لاهتمام المسلمين في حصول العلوم والمعارف المتنوعة، حيث دأب الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده التقرير والوقوف على كل صغيرة وكبيرة تخص الإسلام والمسلمين بل الإنسانية جمعاء، فكانوا «صلوات الله عليهم أجمعين» يأمرون بعمل ما وينهون عن آخر، ويحثون على فعل ما ويكرهون عملاً آخر، فكانوا مع المسلمين في كل الأمور، يحزنون لأحزانهم، ويفرحون لأفراحهم، كذلك ما يتمتع به أهل البيت من إمكانيات علمية عالية لن تجدها عند غيرهم. وقد ساعد ذلك في تطوير واستمرار المدرسة حتى أصبحت قبلة المتعلمين يقصدها الداني والقاصي من شتى أرجاء المعمورة.

فقهاء وطلاب هذه المدرسة:

كان من فقهاء هذه المدرسة ورائدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسيدة النساء فاطمة الزهراء وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين والأئمة من ولد الإمام الحسين عليه السلام ومن الصحابة والتابعين، ابن عباس حبر الأمة وفقيهها[١]، و سلمان الفارسي[٢] حيث كانت له مدونة في الحديث، وأبو ذر الغفاري، وأبو رافع إبراهيم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله [٣]، وعلي بن أبي رافع[٤]،

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، له مؤلفات و أقوال في تفسير الآيات القرآنية ونقل السنة عن المعصوم وحكايات عنهم.

(٢) أبو عبد الله سلمان الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله منزلته عظيمة أول الأركان الأربعة، وكفى في فضله قول النبي صلى الله عليه وآله: «سلمان منا أهل البيت» ومن حواريي أمير المؤمنين عليه السلام روى عن النبي صلى الله عليه وآله، مات سنة ٣٦ هـ/ ينظر الناصريات، الشريف المرتضى الوفاة: ٤٣٦، هامش ص ٣٢٩، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، سنة الطبع: ١٤١٧ ١٩٩٧ م، المطبعة: مؤسسة الهدى، الناشر: رابطه الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر.

(٣) أسلم قديماً بمكة ثم هاجر إلى المدينة وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مشاهده ولزم أمير المؤمنين عليه السلام، له كتاب السنن والأحكام والقضايا/ ينظر رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، الوفاة: ١٢٣١، ج١ص٩، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤١٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٤) له كتاب في فنون الفقه كالوضوء والصلاة وسائر الأبواب / نفس المصدر: ج١ص١٣.

وعبيد الله بن أبي رافع [١]، و الاصبغ بن نباته المجاشعي، و أبو الأسود الدؤلي[٢] و سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي[٣]، وكان الأئمة عليهم السلام وهؤلاء الفقهاء والعلماء يقودون الحركة الفكرية في العالم الإسلامي وانطلاق هذه الحركة من المدينة بشكل خاص، وازدهرت هذه الحركة حتى بلغ هذا الازدهار الفكري غايته في عهد الإمام الصادق عليه السلام، فقد ازدهرت المدينة المنورة في عصر الإمام، وزخرت بطلاب العلوم ووفود الأقطار الإسلامية، وانتظمت فيها حلقات الدرس، وكان بيته جامعة إسلامية يزدحم فيه رجال العالم وحملة الحديث من مختلف الطبقات ينتهلون موارد علمه، وقد بلغوا الذروة في فهم الحديث وفقهه واستنباط الأحكام وأكثروا من تأليف الكتب والرسائل في الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم، وبرز منهم نخبة من العلماء أمثال، زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم الطائفي، وأبي بصير الاسدي، وبريد من معاوية، والفضيل بن يسار، وتبعهم جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن

(١) له كتاب من شهد حروب أمير المؤمنين من أصحاب النبي./ جواهر الفقه، القاضي ابن البراج، الوفاة: ٤٨١، ص١٠، تحقيق: إبراهيم بهادري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) التابعي المعروف أخذ النحو عن أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه في كراس وعرضه على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: نعم ما نحوت/ نفس المصدر: ص١١.

(٣) سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن أبي بكر و أبو خالد الكابلي، من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

بكير، وحماد بن عثمان، وهشام بن الحكم، وحماد بن عيسى، وأبان بن عثمان، وهم أصحاب أصول وكتب قيمة تعد من أهم ثروات المكتبة الإسلامية [١].

قال ابن حجر عن الإمام الصادق عليه السلام: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان[٢]، حتى أصبحت المدينة المنورة في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام مركزا كبيرا من مراكز الإشعاع العقلي في العالم الإسلامي [٣].

جامعة الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة

بوفاة الإمام الباقر عليه السلام انتقلت الإمامة وزعامة المسلمين إلى الإمام الصادق عليه السلام فقام بتشييد جامعته العلمية الكبرى في جو يسوده الرعب والاختناق، حيث البلدان الإسلامية يحكمها حكام الجور، وفي أجواء تكاثر فيها دعاة الفساد والرذيلة، ديدنهم نشر الزيف والباطل ومقارعة الحق والفضيلة. في تلك الأوساط الرهيبة والأجواء الملبدة بغيوم البغضاء والكراهية لآل الرسول

---

(١) ينظر نفس المصدر: ص١٢.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص١٩٩، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط.

(٣) ينظر رياض المسائل: ج ١ ص ١٣ ١٤.

الأعظم صلى الله عليه وآله أقدم الإمام عليه السلام على افتتاح تلك ا لجامعة في مجتمع متناقض مع تعاليم الشريعة الإسلامية من ناحية ومع تعاليم أهل البيت عليهم السلام من ناحية أخرى، إلا ما شذ وندر من أفراد قلائل اتخذوا سياسة التقية والحذر من السلطة الأموية القائمة يومئذ وأشياعهم. افتتحت ا لجامعة والأمة الإسلامية في دوامة من الفوضى وتنازع في الآراء، واضطراب في الأهواء والميول، وتشتت في الأفكار والاتجاهات، كان ولاة الأمور وعمالهم يحكمون بما يسوغ لهم، وضعاف النفوس من وعاظ السلاطين يتقربون إلى الحكام عن طريق بيع دينهم وضمائرهم، فكانوا يتهمون هذا ويشنعون على ذاك، ويقلبون الحقائق ويروجون لكل فاسد وباطل، في هذا الوسط الزائف كان الإمام الصادق عليه السلام وأتباعه والشخصيات النظيفة الملتزمة أكثر الناس نصيبا من الاضطهاد والتعقب والبلاء.

عاش إمامنا الصادق عليه السلام تلك الفترات المرعبة من العهد الأموي البغيض، تلك المدة الطويلة وأهل بيته وشيعته في أجواء مرعبة، محفوفة بكل صنوف البلاء والمحن. وما انطوت الأيام والليالي حتى دب الخلاف بين الأمويين المتسلطين على رقاب المسلمين، فاضطربت دولتهم وضعفت أركانها، فتعالت الصيحات بسقوطهم وإقامة دولة آل محمد عليهم السلام أصحاب الأمر وولاته الشرعيين، وأخيرا انقضى حكم دولة بني أمية وذهب حكامها إلى غير رجعة، وجاء دور بني العباس بزعامة السفاح الذي تظاهر بولائه لآل

البيت عليهم السلام والانتقام من الأمويين قتلة الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة الانتقالية تنفس الإمام الصادق عليه السلام وأهل بيته وشيعته الصعداء، فكان لجامعته العلمية، الأثر الواضح في تقدم الغذاء الروحي والفكري للأمة عن طريق توجيههم ونشر أحكام وتعاليم الشريعة الغراء بين صفوفهم.

وكانت الكوفة مركزاً علمياً وتجارياً وسياسياً معروفاً في العالم الإسلامي يقصده طلاب العلم والمال والسياسة من أطراف العالم، كما هاجر إليها عدد ليس بقليل من الصحابة والتابعين، وفي ذلك الحين انتقل الإمام الصادق عليه السلام إلى الكوفة ليفتح جامعته العلمية في منزله[1] ومسجد الكوفة الذي ازدحم عليه العلماء وطلاب العلم والفقهاء ليتزودوا مما يطرح من أفكار وآراء في دروس وحلقات منظمة وكان لاختلاف الوفود والطلاب إلى هذه الجامعة أثر واضح في التلاقح الفكري والذهني.

واستقر الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة سنتين وذلك في عهد الحاكم العباسي أبي العباس السفاح، وقد اغتنم الإمام الصادق عليه السلام الفرصة التي أتيحت له بعد سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية التي رفعت شعار الرضا من آل محمد، أن ينشر مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريق مدرسته التي أمها طلاب من

(١) كان منزله عليه السلام في بني عبد قيس في الكوفة / ينظر تأريخ الكوفة، السيد حسين بن السيد أحمد البراقي، المتوفى ١٣٣٢هـ، ص٤٦٦، استدراك السيد محمد صادق آل بحر العلوم، تحقيق: ماجد بن احمد العطية، المتوفى ١٣٩٩هـ، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ -١٣٨٢ش، المطبعة: شريعت.

مختلف أنحاء العالم، فازدهرت العلوم ودونت الأصول والرسائل وكثر محدثو هذه المدرسة[١]، وقد روى أبان بن تغلب بن رباح الكوفي عن الإمام الصادق عليه السلام «٣٠٠٠٠» حديث وروى «آل أعين» أضعاف هذا المقدار[٢] ومحمد بن مسلم عن الصادقين عليهما السلام «٤٠٠٠٠» حديث[٣].

وكان للإمام الصادق عليه السلام في قيادة الحركة الفكرية والعلمية الدور الفعال و ازدهار الكوفة علمياً، و لمتانة الصرح الفكري الذي شيده الإمام الصادق عليه السلام فقد أرسى حركة الفقه والعلم على قواعد ثابتة وأصول دائمة، ليبقى فكر أهل البيت عليهم السلام منطلق الحركة العقائدية ومبعثها ومركز الإشعاع الفكري للإنسانية جمعاء.

---

(١) قال الحسن بن علي بن زياد الو شاء لأبي عيسى القمي: إني أدركت في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد / رياض المسائل: ص١٨.

(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥، ج١ص٣٦، تحقيق: السيد محمد كلانتر، الطبعة: الأولى – الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٣٩٨، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية، ملاحظات: منشورات مكتبة الداوري قم / مطبعة أمير قم / الطبعة الأولى ١٤١٠.

(٣) رياض المسائل: ج١ص١٨.

ملامح مدرسة الكوفة

لم يكن تدوين الحديث أمراً شائعاً بين المحدثين في عصر صدر الرسالة وما بعدها، وظهرت في عهد الإمام الباقر عليه السلام ظاهرة التدوين وتطورت ونمت في عهد الإمام الصادق عليه السلام وفي هذا العهد أصبح التدوين من الأمور المتيسرة، وقد دعا الإمام الصادق عليه السلام أصحابه وطلابه الى تدوين الأحاديث ومراجعتها وكان يقول عليه السلام لأصحابه: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون إلا بالكتابة»[1]، وإن أول ملامح هذه المدرسة التدوين، وفيما يلي بعض ملامح المدرسة الكوفية:

١- تدوين الحديث

يعتبر الحديث «أو السُّنّة» ثاني مصادر التشريع الإسلامي وما أوجب الله تعالى من الأحكام على العباد بتبليغ من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله. فكان من الطبيعي أن يهتم المسلمون المعاصرون للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله بما يأمر النبي به وينهى عنه وما يفعله في حياته العامة والخاصة، لأنهم اعتقدوا أنه لا ينطق عن الهوى بل هو منبعث من الوحي الإلهي، ثم إن جملة من الصحابة دونوا الحديث فضلاً عن حفظه في الصدور، ولم يزالوا يلهجون بما قاله الرسول صلى الله عليه وآله أو فعله، فينقلون ما سمعوه وشاهدوه إلى من لم يكن حاضرا معهم، ويصدرون على ضوء الأقوال والأفعال فتاواهم وآراءهم، ويأمرون

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج١ص٣٨.

غيرهم باتباعها لأنها كما يعتقدون هي شريعة الله تعالى ودينه الذي أمر نبيه بتبليغه، وكانت الحكم الفصل عند وقوع الاختلاف في أمر من أمور دينهم ودنياهم، وانتقلت هذه السُّنّة من الخلف إلى السلف محفوفة بالاهتمام الكبير، على الرغم من صدور الأوامر من الحكام بمنع تدوين السُّنّة، وبعد عصر النبي صلى الله عليه وآله وضعت أسس خاصة تميز الأحاديث الصحيحة عن غيرها وكذلك لحفظها من التلاعب والتحريف، ثم أن أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام وأفعالهم كالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله على حد سواء، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصى باتباع القرآن والعترة والتمسك بهما في كثير من الأحاديث المروية في أمهات مؤلفات المسلمين عامة مصرحا بأنهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض، وحث الأمة على اقتفاء أثر أهل بيته عليهم السلام، فضلاً عن أن أهل البيت أدرى بما في البيت، وقد أخذوا علومهم عن علي عليه السلام الذي لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مولده حتى قبضه في حال من الأحوال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد زق علمه لعلي زقا وصرح فيه بأنه باب مدينة علمه، ولابد أن يؤتى من هذا الباب، وهذا يعني أنه لم يُعرف الهدى من الضلال إلا من هذا الطريق. نعم إن حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، تتطابق مع في المعنى والهدف وإن من صميم واجب الإمام أن يحافظ على الشريعة ويصونها ويأمر باتباع ما جاء فيها وينهي ما نهت عنه، والإمام عليه السلام أيا كان سواء الأول أو الأخير عندما يروي حديثاً فإنه يروي عن النبي صلى الله عليه وآله إن أسنده أو لم يسنده، وذلك لأن العترة الطاهرة

أحاطوا بالسنة النبوية، وإن جميع ما يروى عنهم من أحاديث في مجالي العقيدة والشريعة، كلها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق آبائهم، فقد روى حماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل»[١].

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث، فأسنده لي، فقال: حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرائيل عليه السلام، عن الله عز وجل، وكل ما أحدثك «فهو» بهذا الإسناد، وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها[٢].

وقد اهتم الإمام الصادق عليه السلام بتدوين السُّنّة وأمر أصحابه برواية الحديث وتدوينه في كتب فجمع الأصحاب أحاديث الأئمة

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، الوفاة: ٣٢٩، ج١ص٥٣، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، ملاحظات: نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي.

(٢) ينظر المهذب، القاضي ابن البراج، الوفاة: ٤٨١، ج ١ ص ٢٠ كلمة المقدم، تحقيق: إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف: جعفر السبحاني، سنة الطبع: ١٤٠٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

عليه السلام في مدونات كبيرة وصغيرة حفظا لها من النسيان والضياع، فأثرت الوسط العلمي بتراث علمي ضخم انتهلت منه الأجيال المتعاقبة، وارتوى من غديره العلماء والفقهاء، فانتهجوا نهج سلفهم فجمعوا الأحاديث ونسقوها وصنفوها في مجاميع تصونها عن التشتت، فظهرت فيما بعد عصر الأئمة مؤلفات حديثية هامة كان من أجلها الكتب الأربعة المعروفة «الكافي و من لا يحضره الفقيه و الاستبصار و التهذيب»[1]، التي تعد من أهم المصادر الحديثية في العالم الإسلامي ثم تتابعت الجهود في الرواية والتدوين بالأصول المقررة عند علماء الحديث.

٢- المستحدث من المسائل

بالنظر لتطور الحياة الاجتماعية ووجود الأحداث والحاجات التي يحتاجها الفرد المسلم، ويحدث من الوقائع والأحداث ما لم تشتمل نصوص القرآن والسُّنّة على أحكامه، كان لا بد من الوصول إلى هذه الأحكام بطريق آخر، وقد ذهب علماء الأمة إلى استحداث أصلين هما «الإجماع،والقياس»أو«القياس والاستحسان»ومهما تكون الدقة في العمل بهما فإنهما معرضان إلى الزلل والانحراف. ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله قد أوكل أمر بيان وتبليغ أحكام الله تعالى في هذه المسائل إلى أهل بيته من بعده في حديث الثقلين المعروف، واشتغال الناس بالقياس والاستحسان الذي اعتمد الرأي في

(١) الكافي، للشيخ الكليني، من لايحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، و التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي.

صدور الأحكام، وقف الإمام الصادق عليه السلام موقف المعارض منهما، ودعا أصحابه إلى عدم الأخذ بهما وعارض المذاهب الفقهية التي كانت تأخذ بالقياس أشد المعارضة [١].

قال أبان بن تغلب: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل قطع إصبعا من أصابع المرأة كم فيها ؟

قال: عشرة من الإبل.

قلت: قطع اثنين ؟

قال: عشرون.

قلت: قطع ثلاثا ؟

قال: ثلاثون.

قلت: قطع أربعا ؟

قال:عشرون.

قلت: سبحان الله يقطع ثلاثا فيكن عليه ثلاثون، فيقطع أربعا فيكون عليه عشرون ! إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله، ونقول:الذي قاله شيطان.

---

(١) شرح اللمعة الدمشقية: ج ١ ص ٣٨.

فقال عليه السلام: مهلا يا أبان هكذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف، يا أبان إنك أخذتني بالقياس، والسُّنّة إذا قيست مُحِقَ الدين [١].

٣- الأخبار العلاجية

من ملامح مدرسة الكوفة الأخبار العلاجية التي جاءت لتعالج الاختلاف بين الرواة في الرواية، أو هي الأخبار الواردة لعلاج تعارض الخبرين المتعارضين، فقد شاع نقل الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذه الفترة، وكثر الدس وظهر الاختلاف في متون الروايات، فكان يبلغ بعضهم حديثان مختلفان في مسألة واحدة، وكان الرواة يطلبون من أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يبينوا لهم مقياسا لاختيار وتمييز الحديث الصحيح من بين الأحاديث المتضاربة التي تردهم في مسألة واحدة، وقد ورد عنهم عليهم السلام أحاديث في معالجة الأخبار المتعارضة تسمى «الأخبار العلاجية» في الأصول [٢].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به ؟

قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو

(١) ينظر كشف اللثام «ط.ج» ، الفاضل الهندي، الوفاة: ١١٣٧ ، ج١١ص٤٨ ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
(٢) ينظر شرح اللمعة الدمشقية: ج١ص٤٠.

من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، و إلا فالذي جاءكم به أولى به، جواب الشرط محذوف أي فاقبلوه[١].

وعن الباقر عليه السلام فقد قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران والحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ ؟

فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك، ودع الشاذ النادر.

فقلت: يا سيدي إنهما معا مشهوران مأثوران عنكم.

فقال: خذ بما يتول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك.

فقلت: إنهما معا عدلان مرضيان موثقان.

فقال: انظر ما وافق منهما العامة فاتركه، وخذ بما خالف، فإن الحق فيما خالفهم. قلت: ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع ؟

قال: إذاً فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك الآخر.

قلت: فإنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع ؟

---

(١) دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري، ص ٢٥٩، ، تحقيق: تحقيق وتلخيص: علي أكبر الغفاري الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٩ ش، المطبعة: تابش – تهران، الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه السلام.

فقال: إذا فتخير أحدهما وتأخذ به ودع الآخر [١].

وقد ساعدت المسائل العلاجية في تمييز الوضع والتدليس في الأحاديث.

٤- فتح باب الاجتهاد

نظراً لاتساع رقعة الإسلام وامتداده على مشارق الأرض ومغاربها، فقد احتاج الفقهاء والعلماء إلى معرفة أحكام الله تعالى، و لا يجدون نصا «من الكتاب أو السنة» لكثير من الموارد الفقهية والعقائدية ويتعسر عليهم الاتصال بالإمام عليه السلام، فقد وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام أصولا وقواعد خاصة للاستنباط والاجتهاد يستعرضها الفقهاء بتفصيل كالاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير، وجملة من القواعد الفقهية كقاعدة الطهارة واليد والإباحة والحلية، وما شاكل ذلك مما يعين الفقيه على الاجتهاد والاستنباط.ومن ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام في قاعدة الاستصحاب: «ولا ينقض اليقين بالشك أبدا» [٢]، وقوله عليه السلام في قاعدة الطهارة: «كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر» [٣]

وقوله عليه السلام في قاعدة الحلية: «كل شيء لك حلال حتى تعرف

(١) منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي، الوفاة: ١٣٧٩، ج٢ص٥٩٩.

(٢) ينظر رياض المسائل: ج١١ص٢٢٨.

(٣) بحوث في علم الأصول، تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي، الوفاة: ١٤٠٠ ج ٥ص٤٣٠، ، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٦ ٢٠٠٥ م، المطبعة: محمد، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

الحرام منه بعينه»[١] و قاعدة اليد التي هي الحكم بملكية شيء لمن كان مسلطاً عليه ومتصرفاً فيه لدى الشك في ملكيته.[٢]

وكان الناس يطلبون إلى الإمام أن يعين لهم مرجعا فيما يعرض لهم من المسائل الشرعية، فيعين لهم بعض أصحابه ممن يطمئن إليهم، وممن سمع حديثه ووعاه، كما أمر الإمام الباقر عليه السلام أبان بن تغلب أن يجلس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ويفتي الناس حيث قال له: «اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك» [٣].

وكان الإمام الصادق عليه السلام يُرجع شيعته إلى أصحابه ممن يرى فيه القدرة في الإفتاء والاستنباط، ومن ذلك قوله عليه السلام لسلمة بن أبي حبيبة : ائت أبان بن تغلب، فإنه قد سمع مني حديثا كثيرا، فما روى لك عني فاروه عني.

وقوله عليه السلام لشعيب العقرقوفي بعد السؤال عمن يرجع إليه: «عليك بالأسدي» يعني أبا بصير .

وقوله عليه السلام لعلي بن المسيب بعد السؤال عمن يأخذ عنه معالم

---

(١) ينظر نفس المصدر: ص٦٤.

(٢) اصطلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، ص٢١٥، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: صفر المظفر ١٤١٣ ١٣٧١ ش، المطبعة: الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي – قم.

(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، الوفاة: ١٤١٣، ج١ص١٣١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣ ١٩٩٢ م، ملاحظات: طبعة منقحة ومزيدة.

الدين: «عليك بزكريا بن آدم المأمون على الدين والدنيا».

وقوله عليه السلام لما قال له عبد العزيز بن المهتدي: ربما أحتاج ولست ألقاك في كل وقت، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة، آخذ عنه معالم ديني؟

قال: نعم[1].

موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام من الرأي:

إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقفت من القياس والرأي والاستحسان موقفا سلبيا بل ومن الاجتهاد الذي يساوي الرأي وأنكرته أشد الإنكار.

فقد ورد عنهم «أن دين الله لا يصاب بالمقائيس» و «أن دين الله لا يصاب بالقياس» وكان موقف الإمام الصادق عليه السلام من مدرسة الرأي واضحا فقد أنكر على رائديها وخصوصا أبي حنيفة. وكذلك علماء مدرسة أهل البيت أنكروا العمل بالرأي والاجتهاد

(١) فرائد الأصول، الشيخ الأنصاري، الوفاة: ١٢٨١، ج ١ ص ٢٩٩ – ٣٠٠، تحقيق: إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٩، المطبعة: باقري – قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، ملاحظات: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.

الذي يساويه [١].

وفي رواية: أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه: من أنت ؟ قال: أبو حنيفة.

قال عليه السلام: مفتي أهل العراق ؟

قال: نعم.

قال: بما تفتيهم ؟

قال: بكتاب الله.

قال عليه السلام: وإنك لعالم بكتاب الله، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه ؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: «وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين» أي موضع هو ؟

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه، وقال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل تسيرون بين مكة

---

(١) النص والاجتهاد، السيد شرف الدين، الوفاة: ١٣٧٧، ص١٧، تحقيق: تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤، المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام – قم، الناشر: أبو مجتبى.

والمدينة ولا تؤمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرقة ؟

فقالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة ! إن الله لا يقول إلا حقا، أخبرني عن قول الله عز وجل: «ومن دخله كان آمنا»، أي موضع هو ؟

قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه

وقال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تعلمون: أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل ؟

قالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة ! إن الله لا يقول إلا حقا.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنما أنا صاحب قياس.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فانظر في قياسك إن كنت مقيسا أيهما أعظم عند الله القتل أم الزنا ؟

قال: بل القتل.

قال: فكيف رضى في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزنا إلا بأربعة ؟ !

ثم قال عليه السلام له: الصلاة أفضل أم الصيام ؟

قال: بل الصلاة أفضل.

قال عليه السلام: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

قال له عليه السلام: البول أقذر أم المني ؟

قال: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول.

قال: إنما أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد، وولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك ؟ وأيهما الوارث، وأيهما الموروث ؟

قال: إنما أنا صاحب حدود.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد ؟

قال: إنما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء.

قال عليه السلام: فأخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: «لعله يتذكر أو يخشى» و «لعل» منك شك ؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: وكذلك من الله شك إذ قال: «لعله» ؟

قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال عليه السلام: تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس لعنه الله ولم يبن دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: «فاحكم بينهم بما أراك الله» ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنك صاحب حدود، ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء، ما سألتك عن شيء، فقس إن كنت مقيسا.

قال أبو حنيفة: لا أتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

٥- التخصص

كان الإمام الصادق عليه السلام يعتني بأن يكون أصحابه وطلابه على مستوى عال في العلوم، واهتم أن يكون كل منهم يختص في علم يراه قد تمكن منه وأحسن فيه، والركيزة الأساسية إن بعض العلوم لم يكن لها سابقة قبله وهذا يدل على أثر الإمام الصادق عليه السلام في تطوير العلوم والأشخاص فكان له تلامذة مختلفون في أقسام مختلفة إذ ليس كل الأفراد على شاكلة واحدة من جهة الاستيعاب الروحي والفكري[١]، فجعل أبان بن تغلب للفقه وأمره أن يجلس في المسجد فيفتي الناس وكان أبان بن تغلب من الشخصيات الإسلامية التي امتازت باتقاد الذهن و وفور العقل وبُعد الغور، والاختصاص بعلوم القرآن وهو أول من ألف في ذلك، وكان فقيهاً يزدحم الناس على أخذ الفقه عنه، وإذا دخل مسجد المدينة المنورة أخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله فيحدث الناس ويسألونه فيخبرهم على اختلاف الأقوال ثم يذكر قول أهل البيت عليهم السلام ويسوق أدلته ومناقشته على طريقة الإمام الصادق عليه السلام في الإجابة، الذي كان أعلم الناس باختلاف الناس وأفقههم.

ووكل لحمران بن أعين[٢] الأجوبة عن مسائل علوم القرآن وقد كان من حملة القرآن وممن يحتج بهم في القراءات فهو من القراء

(١) ينظر سيرة الأئمة الأطهار: ص١٣٧

(٢) حمران بن أعين الشيباني، اخو زرارة، يكنى بأبي حسن من المدوحين وقد خاطبه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة» / ينظر منتهى المطلب، ج٤ هامش ص٣٤٠.

المشهورين.

واختص مؤمن الطاق[١] المساجلة في الكلام، وحمزة بن الطيار[٢] للمناظرة في الاستطاعة، وهشام بن الحكم[٣] للمناظرة في الإمامة والعقائد وهكذا دواليك[٤].

خصوصيات عصر الإمام الصادق عليه السلام

إن زمان الإمام الصادق عليه السلام من وجهة نظر أسلامية زمان متميز، زمان برزت فيه النهضات والثورات الفكرية أكثر من النهضات والثورات السياسية. عصر الإمام الصادق عليه السلام يبدأ من العقد

---

(١) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، مولى، الأحول، أبو جعفر، كوفي صيرفي، يلقب مؤمن الطاق، وصاحب الطاق. كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة /.الخلاف، الشيخ الطوسي، االوفاة: ٤٦٠ج ١ هامش ص ١٨٠، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) حمزة بن محمد الطيار، كوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام وترحم عليه، قائلاً «رحمه الله ولقاه نضرة وسروراً، فقد كان شديد الخصومة عن أهل البيت عليهم السلام / ينظر معجم رجال الحديث: ج٧ص٢٩٣.

(٣) هشام بن الحكم، أبو محمد مولى كندة وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، من خواص الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها وكان له أصل. ينظر معجم رجال الحديث: ج٢٠ص٢٩٧.

(٤) الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة: ج٤ص٢٧٣.

الثاني للقرن الثاني حتى العقد الخامس منه، أبوه عليه السلام توفي سنة ١١٤هـ فتسلم الإمام عليه السلام مقاليد الإمامة وبقي حيا حتى ١٤٨هـ أي ما يقارب نصف قرن وكان قد مضى على ظهور الإسلام ما يقرب من قرن ونصف القرن كما قد مضى على الفتوحات الإسلامية حوالي القرن وقد دخل في المجتمع المسلم جيلان أو ثلاثة أجيال من المسلمين الجدد ومن شعوب مختلفة وكانت قد بدأت ترجمة الكتب في عصر بني أمية فدخلت شعوب مختلفة ذات ثقافات وآداب مختلفة في الإسلام، والنهضة السياسية كانت باهتة في العالم الإسلامي،لكن النهضات الثقافية انتشرت بكثرة وكثير منها كان يهدد الإسلام فقد ظهر الزنادقة وهم بحد ذاتهم قضية، فهؤلاء ينكرون الله تعالى والدين والنبي صلى الله عليه وآله وقد أعطاهم الملوك[1] الحرية ضمن خطة معينة، وكذلك التصوف ظهر بشكل مختلف وبرز فيهم فقهاء أتوا بفقه جديد فضلاً عن وجود أهل الرأي والقياس والاستحسان. كما ظهرت في المجتمع الإسلامي اختلافات فكرية لم يكن لها نظير لا من قبل ولا من بعد فكان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصر المجال الواسع والحرية التامة ومن تلك الاختلافات وهذه النهضات الثقافية تهيأت ساحة مهمة للأمام عليه السلام ساحة التصدي للعلوم الدينية والفكرية مع مراعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن هنا انصرف الإمام عليه السلام عن الأمور السياسية وأتجه إلى دعم النشاط العلمي والفكري والمضي قدماً بنشر الدعوة المحمدية وضرورة التمسك بما جاء فيها وهذا

(١) بنو أمية وبنو العباس.

ما يدعو إلى عدم الابتعاد عن جادة الشرع.

هناك عوامل مؤثرة في النشاط العلمي ويمكن حصرها في ما يأتي:

١. العامل الأول: إن المحيط في ذلك العصر كان محيطاً مذهبياً وكان الناس مختلفين لأسباب مذهبية حيث الكل يسعى إلى إبراز مذهبه على حساب الآخرين، يحفزهم في ذلك اعتماد الآراء الشخصية والاجتهاد في فهم الكتاب والسنة.

٢. العامل الثاني: دخول الإسلام أعراقاً كثيرة ذو سابقة فكرية وعلمية.

٣. العامل الثالث: إزالة التعصب إلى حد كبير، والإسلام يرفض فكرة الوطن المحدود بالماء والتراب، فالوطن الإسلامي هو حيثما يوجد إسلام فهو وطن، بحيث إن الأعراق على اختلافها كانت تحيا حياة مشتركة تشعر بالأخوة،

٤. العامل الرابع: ظهور الترجمة والتدوين واهتمام المجتمع المسلم بنقل الكتب من خارج البلاد الإسلامية عن طريق الفتوحات أو العلاقات.

٥. ظهرت في المجتمع الإسلامي اختلافات فكرية[١] لم يكن لها نظير لا من قبل ولا من بعد فكان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصر المجال الواسع والحرية التامة، ومع تلك الاختلافات وهذه النهضات الثقافية تهيأت ساحة مهمة للإمام عليه السلام ساحة التصدي للعلوم الدينية والفكرية مع مراعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن هنا انصرف الإمام عليه السلام عن الأمور السياسية واتجه إلى دعم النشاط العلمي و الفكري والمضي قدماً بنشر الدعوة المحمدية .

---

(١) ظهور فوران ونشاط علميين بين الناس لأنه لم تكن هناك أي سابقة في التحرك نحو العلوم بحيوية ونشاط سواء كانت تلك العلوم الإسلامية. أي مرتبطة بالإسلام مباشرة مثل علم القراءات، علم التفسير، علم الحديث، المسائل المرتبطة بعلم الكلام والفروع الأدبية المختلفة أم كانت غير إسلامية والتي تسمى بالعلوم الإنسانية الكلية كالطب والفلسفة والفلك والرياضيات، فظهرت فجأة حركة علمية غير عادية، يعرض كل إنسان ما يملك من أفكار، أي توفرت المساحة التي كانت مفقودة في الأزمنة السابقة وحتى حياة الباقر عليه السلام فدخلت أعراق كثيرة في المجتمع المسلم كالإيرانيين والمصريين وبلاد مابين النهرين، عندما دخل هؤلاء الإسلام رغبوا في التعرف أكثر على طبيعة الإسلام.

نظـــرة

هناك مسألة يتعرض إليها المغرضون، هي أنه قد سنحت فرصة سياسية مناسبة استغلها بنو العباس لم يستفد منها الإمام الصادق عليه السلام وهذه الفرصة تهيأت من خلال:

١. ازدياد معارضي بني أمية بين العرب والفرس، ولسبب ديني أو غير ديني،والسبب الديني هو ذلك الفسق والفجور المتزايد الذي كانوا يشتهرون بممارسته فالمتدينون أدركوا ذلك وأن هؤلاء الفساق والفجار لا يليقون بالخلافة فضلاً عن ما ارتكبوه من جنايات بحق عظماء الإسلام وأهل التقوى وابتدأ ذلك منذ زمن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حيث نضج حس النفور تجاه بني أمية ثم الانتفاضات التي حدثت كثورة زيد بن علي وثورة يحيى بن زيد، فأزاحت عن ملوك بني أمية القناع والصبغة الدينية وبان الوجه الحقيقي لبني أمية.

٢. كان عمال الملوك يتظاهرون بالظلم والفسوق والفجور أمثال الحجاج بن يوسف «لع».

٣. تهيأت في خراسان قاعدة للثورة هدفها الإطاحة بالنظام الأموي.

وخـــــــلاصة القـــول:

إن الإمـام الصادق عليه السلام قضى من عمـره في الحكم الأموي نصف قرن وقد شاهد خلالها أنواع الظلم وضروب المحن وجور الحكم في الرعيـة وتراكـم المصائب على أهل البيت عليهم السلام حيـث توالت عليهم الحوادث من قتل وتشـريد وفرض مراقبة شـديدة ومنع الأمة من الاتصـال بهم وشـاهد جـده الإمام زين العابديـن عليه السلام على فراش الموت متاثراً بالسـم الذي دسـه الأمويون له فقضى نحبه صلوات الله عليه سنة ٩٤هـ.

وكذلـك شـاهد أبـاه الإمام الباقـر عليه السلام على فـراش الموت ولفظ أنفاسه الأخيرة مسموماً على يد أولئك الطغاة سنة ١١٤هـ ووافاه نبـأ مقتـل عمـه زيد بـن علـي عليه السلام الثائر علـى الظلـم والمنتصر للعدالـة الضائعـة الـتي غابـت عـن المجتمـع الإسـلامي و ذلـك سـنة١٢٣هـ ولم تمض على قتل زيد مـدة حتى وافته الأنباء بقتل ابـن عمه يحيى بن زيد با لجوزجان سـنة ١٢٥هـ وصلبه على باب المدينـة، وهكذا كان في كل آونة يقرع سمعه نبا مفجع في أهل بيته

وشيعته، فقد ملأوا بهم السجون وصبغوا بدمائهم الأرض واهتزت بأجسادهم المشانق فضلاً على الآلام التي كان يتحملها من جراء الانحراف العقائدي والسياسي، وابتعاد الأمة الإسلامية عن واقع الدين من الناحية العملية.

أما بقية حياته التي قضاها في العهد العباسي وهي من سنة «١٣٢-١٤٨» هـ وتكاد هذه المدة ان تكون بدايتها خير عهد شهده الإمام عليه السلام من حيث الحرية الكاملة ورفع الرقابة ولكن لم يطل الزمن فأشتد المنصور في معاملته وعامل الإمام الصادق عليه السلام بقسوة حتى اغتاله بالسم في ٢٥شوال سنة ١٤٨هـ، ودفن في البقيع مع أبيه وجده وجدته وعمه الحسن عليهم السلام وكان عليه السلام قبيل وفاته نص على إمامة ولده موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وأرشد أصحابه إليه.

زوجات الإمام الصادق عليه السلام وأولاده

قيل أن لأبي عبد الله عليه السلام أحد عشر ولداً سبعة من الذكور وأربع بنات، وقيل عشرة أولاد سبعة ذكور وثلاث بنات وزوجاته هن:فاطمة بنت الحسين[١] بن علي بن الحسين السبط عليه السلام.وأولادها إسماعيل[٢] وعبد الله [٣] وأم فروة[٤].

٤. حُميدة بنت صاعد، وأولدها موسى الكاظم عليه السلام ومحمد الديباج[٥] وإسحاق[٦].

٥. العباس وعلي [٧] وأسماء وأم فروة لأمهات شتى.

(١) الحسين الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) إسماعيل توفي في حياة أبيه الصادق عليه السلام وتنسب إليه فرقة الإسماعيلية.

(٣) عبد الله أكبر أولاد الإمام عليه السلام و به يكنى والمعروف بالأفطح لعيب في رجله واليه تنسب الفطحية.

(٤)- قيل اسمها فاطمة الكبرى وتكنى أم فروة.

(٥) كان وجيها محبوباً عند الناس شجاعاً كريماً ورعاً تقي يعرف بالديباج لحسنه وجماله وكرمه توفي سنة ٢٠٣هـ عن عمر سبعين ونيف وقبره في جرجان.

(٦) كان يقال له إسحاق المؤتمن كان من أهل الصلاح والفضل والخير والدين.

(٧) علي بن جعفر ويلقب بالعريضي نسبةً إلى العريض قرية على بعد أربعة أميال عن المدينة كان يسكنها وأمه وهو أصغر ولد الإمام عليه السلام روي عن أبيه على صغر سنه وله كتاب في مسائل الحلال والحرام وروي عن ابن أخيه الرضا عليه السلام وابنه الجواد عليه السلام

المصادر

القرآن الكريم

١. **أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر «البلاذري»، الوفاة: ٢٧٩ هـ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات.**

٢. **الأمالي، الشريف المرتضى، الوفاة: ٤٣٦ هـ، ج١، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٢٥ هـ- ١٩٠٧م، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.**

٣. **الأعلام، خير الدين الزركلي، الوفاة: ١٤١٠ هـ، ج٢، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: أيار مايو ١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.**

٤. **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، الناشر: منشورات مكتبة الصدر، الطبعة الثالثة، الناشر منشورات مكتبة الصدر – طهران- إيران.**

وطال عمره إلى أيام الإمام الهادي عليه السلام سديد الطريقة شديد الورع كثير الفضل لزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه الكثير من الأخبار.

٥. اصطلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: صفر المظفر ١٤١٣ هـ.ق - ١٣٧١ هـ. ش، المطبعة: الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي - قم.

٦. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الثانية، مع التصحيح والإضافات، سنة الطبع: ١٣٧٥ هـ. ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٧. البلدان، أحمد بن محمد الهمذاني «ابن الفقيه الهمذاني»، الوفاة: ٣٤٠ هـ، تحقيق: تحقيق: يوسف الهادي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م، المطبعة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١ هـ، ج ٤٦، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان،ملاحظات: دار إحياء التراث العربي.

٩. بحوث في علم الأصول، تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي، الوفاة: ١٤٠٠ هـ، ج ٥،، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، المطبعة:

محمد، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

١٠. التوحيد، المفضل بن عمرا لجعفي، الوفاة: ١٦٠ هـ، تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

١١. تأريخ مدينة دمشق، ابن عساكر الوفاة: ٥٧١ هـ، ج ٦٣، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

١٢. تأريخ الكوفة، السيد حسين بن السيد أحمد البراقي، المتوفى ١٣٣٢هـ، استدراك السيد محمد صادق آل بحر العلوم، تحقيق: ماجد بن احمد العطية، المتوفى ١٣٩٩هـ، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ -١٣٨٢ش، المطبعة: شريعت.

١٣. جواهر الفقه، القاضي ابن البراج، الوفاة: ٤٨١ هـ، تحقيق: إبراهيم بهادري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٤. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، الوفاة (١٣٨٣هـ) ج١٤، المطبعة العلمية- قم/ منشورات مدينة العلم آية الله

العظمى الخوئي قم- إيران/ملاحظات: ألف تحت إشراف آية الله العظمى الحاج حسين الطباطبائي البروجردي.

١٥. الخلاف، الشيخ الطوسي، االوفاة: ٤٦٠ هـ، ج ١، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٦. دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري، تحقيق: تحقيق وتلخيص: علي أكبر الغفاري الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ .ش، المطبعة: تابش – تهران، الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه السلام.

١٧. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٥ هـ، ج١ص٣٦، تحقيق: السيد محمد كلانتر، الطبعة: الأولى – الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ. ق – ١٣٩٨ هـ. ش، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية، ملاحظات: منشورات مكتبة الداوري قم / مطبعة أمير قم / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

١٨. رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، الوفاة: ١٢٣١ هـ، ج١ص٩،، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شهر رمضان المبارك ١٤١٢ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٩. سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى مطهري، ترجمة مالك وهبي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤١١هـ -١٩٩١م، بيروت لبنان.

٢٠. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، الوفاة: ١٤١١ هـ، ج ٩، تحقيق: تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - إيران.

٢١. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري الوفاة: ١٣٦٩هـ، ج١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥هـ، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف الأشرف.

٢٢. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط.

٢٣. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني «ابن عنبة»، الوفاة: ٨٢٨ هـ، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٠هـ - ١٩٦١، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية النجف الأشرف.

٢٤. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، الوفاة: ٣١٤ هـ، ج٨، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ، المطبعة: دار الأضواء، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ملاحظات: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٢٥. فهرست ابن النديم، ابن النديم البغدادي، الوفاة: ٤٣٨ هـ، تحقيق: رضا تجدد.

٢٦. فرائد الأصول، الشيخ الأنصاري، الوفاة: ١٢٨١هـ، ج ١، تحقيق: إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٩هـ، المطبعة: باقري – قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، ملاحظات: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.

٢٧. الكافي، الشيخ الكليني، الوفاة: ٣٢٩ هـ، ج١، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ هـ.ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، ملاحظات: نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي.

٢٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن «تفسير الثعلبي» محمد بن عبدالرحمن الثعلبي، الوفاة: ٤٢٧ هـ،ج ٣، تحقيق:

الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م، المطبعة: بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، الوفاة: ٦٣٠ هـ، ج ٥، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م، المطبعة: دار صادر دار بيروت، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر.

٣٠. كشف اللثام «ط.ج»، الفاضل الهندي، الوفاة: ١١٣٧ هـ، ج١١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣١. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، الوفاة: ٢٤١ هـ، ج٥، الناشر: دار صادر بيروت - لبنان.

٣٢. المهذب، القاضي ابن البراج، الوفاة: ٤٨١ هـ، ج ١، تحقيق: إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، إشراف: جعفر السبحاني، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٣. منتهى المطلب، العلامة الحلي، الوفاة: ٧٢٦ هـ، ج٤، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ملاحظات: مجمع البحوث الإسلامية، ايران مشهد ص. ب ٣٣٦ / ٩١٧٣٥.

٣٤. منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي، الوفاة: ١٣٧٩هـ، ج٢.

٣٥. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، الوفاة (١٢٢٠هـ) ج١ ص١١٦، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ المحققة، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، الناشر: مؤسسة آل البيت لم لإحياء التراث، بيروت لبنان.

٣٦. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، الوفاة: ١٤١٣ هـ، ج١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م، ملاحظات: طبعة منقحة ومزيدة.

٣٧. مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، الوفاة: معاصر، الجزء:١، الطبعة: الأولى مصححة ومنقحة ومزيدة، سنة الطبع: ١٩٩٨م، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٣٨. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، الحاج حسين الشاكري، ج٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: ستارة، الناشر: نشر الهادي قم – ايران.

٣٩. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج٢، تحقيق: اشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، المطبعة: اعتماد – قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٤٠. الناصريات، الشريف المرتضى الوفاة: ٤٣٦هـ، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، المطبعة: مؤسسة الهدى، الناشر: رابطه الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر.

٤١. النص والاجتهاد، السيد شرف الدين، الوفاة: ١٣٧٧هـ، تحقيق: تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام – قم، الناشر: أبو مجتبى.

الفهرس

المقدمة ٣

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٨

ملوك عصره في مدة إمامته عليه السلام ١٣

طغاة عصره ١٥

ولاة المدينة في عصره عليه السلام ١٧

ولاة العصر العباسي ٢١

أهم أحداث عصره ٢٣

استفادة بني العباس ٢٧

النهضة الإصلاحية ٣٠

أسس وحركة دعوته عليه السلام إلى الإصلاح ٣٢

الإمام الصادق عليه السلام والغلاة ٣٥

موقفه عليه السلام من الحركات الفكرية ٣٧

الصادق عليه السلام وجامعة أهل البيت عليهم السلام ٣٨
أسباب أنتشار نشاط مذهب أهل البيت عليهم السلام ٤٠
بعض المؤلفين من تلامذته عليه السلام ٤١
أثر الإمام الصادق عليه السلام في المدارس الإسلامية ٤٣
مدرسة المدينة ٤٤
فقهاء وطلاب هذه المدرسة ٤٧
جامعة الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة ٤٩
ملامح مدرسة الكوفة ٥٣
موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام من الرأي ٦٢
خصوصيات عصر الإمام الصادق عليه السلام ٦٨
نظرة ٧٢
وخلاصة القول ٧٣
زوجات الإمام الصادق عليه السلام وأولاده ٧٥
المصادر ٧٦